فيمن هذا العدد؟ كشاف علمي تحليلي لأعداد السنة الأولى

الأصالة

عودة إلى الكتاب والسُّنَّة بفهم سلَف الأمة

٦

رسالةٌ إسلاميَّةٌ منهجيَّةٌ جامعةٌ

تَصدرُ مُنْتَصفَ كُلِّ شهرٍ هجريّ

(وفي كلِّ شهرين مرَّةً مؤقَّتاً)

العدد السادس – السنة الأولى / ١٥ صفرالخير ١٤١٤هـ

... تَقْرَأُ في هذا العدد :

مسائل وأجوبتها : للعلاّمة المحدث الفقيه الألباني .

التطرف الديني مضموناً وأثراً: محمد إبراهيم شقرة .

في السياسة الشرعية : خالد بن علي العنبري .

حكم صرف العملات : فتحي عبدالله سلطان .

الصهيونية تستغل مزاعم الاضطهاد النازي : عبدالله شبيب

أزمة الحوار : أحمد سَلاَم .

أهمية التوحيد في حياة المسلمين : محمد بدر منسي .

الأكراد والجماعات الإسلامية : حمدي السلفي .

بالإضافةِ إلى عَددٍ مِن الأبوابِ الثَّابتةِ والمواضيع العلميّة الأخرى ...

الأصالة

عودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

رسالةٌ إسلاميَّةٌ مَنهَجِيَّةٌ جامِعَةٌ

العدد السادس
١٥ صفرالخير ١٤١٤هـ

رئيس التَّحرير
محمَّد موسى نَصر

جمعية النور والايمان الخيرية الاسلامية
علم رصبر ١٣٠/أد
ص.ب : ١٣/٦٠٠٦ شوران
بيروت - لبنان

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إنَّ الحَمدَ للّه، نَحمدُهُ وَنَستَعينُهُ ونَستَغفرُهُ، ونَعوذُ باللّهِ مِن شرور أَنفُسِنا، ومِن سَيِّئاتِ أَعمالنا، مَن يَهدِهِ اللّهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضلِل فلا هادِيَ لهُ .

وأَشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاّ اللّهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ .

وَأَشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ .

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلاّ وَأنتُم مُسلمون ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يا أيُّها النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُم الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوجَها وبَثَّ منهُما رجالاً كثيراً ونِساءً واتَّقوا اللّهَ الَّذي تَساءَلونَ بِهِ والأرحام إنَّ اللّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيباً ﴾ [النساء: ١] .

﴿ ياأيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللّهَ وقولوا قَولاً سَديداً يُصلِح لَكُم أعمالَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَمَن يُطعِ اللّهَ ورَسولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظيماً ﴾ [الأحزاب: ٧١] .

أمّا بَعد :

فإنَّ أصدَقَ الحديثِ كلامُ اللّه، وخَيرَ الهَدي هَديُ مُحمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمورِ مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بِدعةٌ، وكلَّ بِدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النّار .

المحتوى

- **فاتحة القول** : خصوم الدعوة بين الأنبياء وورثتهم .

التحرير ٥

- **تأملات قرآنية** : ﴿ .. لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء .. ﴾ .

علي بن حسن ٨

- **الكلم الطيب** : المرء مع من أحب .

شاكر بن توفيق العاروري ١٠

- **في السياسة الشرعية** : فصل الخطاب في من لم يحكم بالسنة والكتاب .

خالد بن علي بن محمد العنبري ١٢

- **مباحث عقيدية** : أهمية التوحيد في حياة المسلمين جماعات وأفراداً .

محمد بدر منسي ١٧

- **كلمات في الدعوة والمنهاج** : القابضون على الجمر .

سليم بن عيد الهلالي ٢١

- **تصفية وتربية** : أزمة الحوار .

أحمد سَلام ٢٥

- **السلوك وتزكية النفوس** : نصائح مهمة إلى علماء الأمة .

محمد موسى نصر ٣١

- **اقتصاد إسلامي** : حكم صرف العملات .

فتحي عبدالله سلطان ٣٥

- **الكتب تعريفاً ونقداً** : كتب حذّر العلماء منها .

مشهور بن حسن ٤٤

- **الشعوب الإسلامية** : الشعب الكردي المسلم والأحزاب والجماعات والحركات الإسلامية .

الشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي ٤٩

- **الوجه والوجه الآخر** : الصهيونية تستغل مزاعم الاضطهاد النازي .

عبدالله بن خليل شبيب ٥٥

- **رثاء ... ووفاء** : ... وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون !

التحرير ٦٠

- **مصطلح وبيان** : التطرف الديني ... مضموناً وأثراً .

الشيخ محمد إبراهيم شقرة ٦٢

- **مسائل وأجوبتها** .

الشيخ المحدث الفقيه محمد ناصرالدين الألباني ٦٩

- **أحوال العالم الإسلامي** .

التحرير ٧٢

- **ثمرات الكتب** .

التحرير ٧٥

- **القرّاء ... منهم وإليهم ...**

التحرير ٧٧

- **مسك الختام** : ربّما صحّت الأجسام بالعلل .

التحرير ٨٠

- **كشّاف علمي تحليلي لأعداد السّنة الأولى** ٨١

فاتحة القول

خصومُ الدّعوةِ بين الأنبياءِ وورثتهم

التحرير

منذ أن أذن اللّه لأوّل رُسله نوح ﷺ - وحتى خاتمهم محمد ﷺ - بالدعوة إليه والخصومةُ قائمةٌ بين الحقّ المتمثّل بدعوة الأنبياء وبين باطل مخالفيهم ومعانديهم: ﴿ وكذلك جعلنا لكلّ نبيٍّ عدوّاً شياطين الإنس والجن يوحي بعضُهم إلى بعضٍ زخرُفَ القولِ غروراً ولو شاءَ ربُّك ما فعلوه فَذرهُم وما يفترون ﴾ .

ولم يقف الأمرُ عند حدِّ المخالفة بل تعدّاه إلى ألوان شتّى وصوَرٍ متنوعةٍ من أساليب التشويه والتنفير والاتهام والافتراء ، فما وَهن هؤلاء الأنبياء وما ضعفوا وما استكانوا ؛ بل ازدادوا ثباتاً على الحقّ وإصراراً على مواجهة الباطل مهما غلت التضحيات واشتدت المحن؛ لأنّهم على يقين من نصر اللّه إذا نصروا دينه : ﴿ وَلَينصُرنَّ اللّه مَن ينصُره إنَّ اللّهَ لَقويٌّ عزيز ﴾ ، وعلم أتباعُهم أنَّ الفرجَ قريبٌ وأنَّ الليلَ سينجلي مهما طال واشتدّ سوادُه : ﴿ بَل نَقذفُ بالحقِّ على الباطل فَيَدمغه فإذا هو زاهق ﴾ .

والأنبياء كلُّهم تحمّلوا صنوفَ الأذى في سبيل دعوتهم ، وكان أعظمُهم تحمّلاً وصبراً أُولي العزم من الرُّسل ، وعلى رأسهم محمد ﷺ الذي كان أكثرَهم تحملاً ، فلقي ما لقي من الأذى والافتراء والاتهام والإخراج : ﴿ وإذ يمكرُ بك الذين كَفروا ليُثبِتوكَ أو يَقتُلوكَ أو يُخرجوكَ ويَمكُرونَ ويمكُرُ اللّه واللّهُ خير الماكرين ﴾ .

وكانوا من قبل قد قلبوا له الأمور ، فتارة وصفوا ما جاءهم به بالأساطير ؛

كما حكى اللّه عنهم : ﴿ وقالوا أساطير الأوّلين اكتتبَها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً ﴾ وأخرى : ﴿ أم يقولون شاعرٌ نتربَّصُ بهِ رَيبَ المَنون ﴾ .

وهذا أمر تكرّر من خصوم الدعوة إلى اللّه على مر العصور وكرّ الدهور كما قال ورقة بن نوفل لرسول اللّه ﷺ : يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني فيها حياً إذ يُخرجك قومك ! فقال رسول اللّه ﷺ : « أَوَ مُخرجيَّ هم ؟ » ، قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلّا عودي . أخرجه البخاري .

وإزاء هذه المؤامرات والمكايد والفتن هاجر الأنبياءُ إلى اللّه ، ليعودوا مجاهدين فاتحين : ﴿ وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى إنَّ الملأَ يأتمرونَ بكَ ليَقتلوكَ فاخرُج إنّي لك من النّاصحين فخرجَ منها خائفاً يترقَّب قال ربِّ نـجّني مِن القوم الظالمين ﴾ .

ودعا نوح ربّه فقال : ﴿ فافتَح بيني وبينهم فتحاً ونـجّني ومَن معي مِن المؤمنين ﴾ .

فالدّاعي إلى اللّه مهما اشتدَّ به البلاء فلا منجا ولا ملجأ له إلّا إلى اللّه ، وأعظم سلاح بيده الصبر والدعاء المصحوب بتقوى اللّه تعالى .

وسنّة اللّه تعالى في أنبيائه مضت في ورثتهم من العلماء العاملين الربانيين ، وإلّا لما أخذ اللّه عليهم العهد والميثاق .

ولو استقرأنا التاريخ الإسلامي منذ الصدر الأول وإلى يومنا هذا لرأينا أن أشدَّ النّاس بلاءً هم العلماء العاملون المتبعون للكتاب والسنّة .

وأعداء الإسلام - من يهود وصليبيين وعلمانيين ومنافقين ومشركين ومُخَرِّفين - اجتمعوا لضرب علماء السنّة عن قوس واحدة ؛ لأنَّ ملّة الكفر والضّلال واحدةٌ ، وأهدافهم تلتقي جميعاً وإن اختلفت شعاراتُهم وقد لا يعجب الإنسان حينما يلقى عداءً وأذى من منافق أو مشرك ، ولكن يبلغ به العجب مداه حينما يرى مَن ينتسبون للإسلام يحاربون علماء الكتاب والسُّنّة ورثة النّبي ﷺ بلا هوادة ؛ يفترون عليهم ويُشَهِّرون بهم ، ويثيرون الهمج الرعاع أتباع كل ناعق

عليهم ، مع أنَّ هؤلاء مواقفهم مشبرهةٌ ؛ فقد نبت لحمُهم ونشز عظمُهم على موائد الطواغيت ، وسبّحوا بحمدهم بكرةً وعشيّاً ، فإذا سمع هؤلاء فتيا لا تُعجبهم طاروا بها ، وشغّبوا على صاحبها لا لشيء إلّا لأنَّه يخالفهم في منهجهم المبتدع ، فيستغلّ هؤلاء اجتهاد العالم ولو كان مأجوراً فيه أسوأ استغلالٍ .

وليت هؤلاء جلسوا للمناظرة والمجادلة بالّتي هي أحسن كما هو سبيل العلماء ، ولكنهم لا يملكون إلّا إشهار سلاح المفلسين من الضجيج والصراخ والاتهام واللّجاجة بالباطل ، فأحدهم إذا خاصم فجر ، وأكثرهم - هداهم اللَّه - يستغلُّون منابرهم التي ائتمنهم اللَّه عليها لتلميع صورهم الكالحة بين العامة ؛ فيتظاهرون بالنصيحة والحرص على الأمة ، وهم أحرص شيء على أنفسهم ومكاسبهم بعد أن انكشفت سوآتُهم ، واحترقت أوراقهم ، ويحسب هؤلاء أنَّهم يحسنون صنعاً ، ولو راقبوا اللَّه فيما يقولون ووقفوا عند قوله سبحانه: ﴿ وَقِفوهم إنَّهم مسئولون ﴾ ؛ لندموا على ما اقترفته أيديهم ونطقت به ألسنتهم، ورحم اللَّه ابن قيم الجوزية القائل في « مفتاح دار السعادة » (١٣٢/١) :

« ولو قدروا على مثل ذلك مع العالم لفعلوه ، ولكنهم لما علموا أنَّه لا سبيل إلى سلب علمه عمدوا إلى جحده وإنكاره ؛ ليزيلوا من القلوب محبتَه وتقديمَه والثناءَ عليه ، فإن بهر علمه وامتنع عن مكابرة الجحود والإنكار رموه بالعظائم ، ونسبوه إلى كل قبيح ؛ ليزيلوا من القلوب محبته ، ويسكنوا موضعها النفرة عنه وبغضه ، وهذا شغلُ السَّحرة بعينه ، فهؤلاء سحرةٌ بألسنتهم ، فإن عجزوا له عن شيء من القبائح الظاهرة رموه بالتَّلبيس والتَّدليس والرِّياء وحبّ التّرفُّع وطلب الجاه ، **وهذا القدرُ من معاداةِ أهل الجهل والظلم للعلماء مثل الحرّ والبرد لا بدَّ منه ، فلا ينبغي لمن له مُسكة عقلٍ أن يتأذى به إذ لا سبيل له إلى دفعه بحالٍ ، فليوطِّن نفسه عليه كما يُوَطِّنها على برد الشتاء وحرّ الصيف** » .

واللَّه وحدَه هو حسيبهم في يوم تشخصُ فيه الأبصار : ﴿ يومَ لا ينفعُ الظَّالمين معذرتُهم ولهم اللعنةُ ولهم سوءُ الدَّار ﴾ .

تأملات قرآنية

﴿ ... لا تتّخذُوا عَدُوّي وَعَدوّكم أولياءَ ... ﴾

علي بن حسن

إنَّه تحذيرٌ رهيبٌ رَعيبٌ ... تحذيرٌ مُرسَلٌ مِن فوقِ سبعِ سماواتٍ يقرعُ أسماعَ الأُمَّة ، ويَشدُّ قلوبَها قُرآناً يُتلى إلى يوم القيامة :

﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تتَّخذوا عدوِّي وعدوَّكم أولياءَ تُلقونَ إليهم بالمودَّة وقد كفروا بما جاءَكم مِن الحقِّ ... ﴾ .

ولن تجدَ لهذا التحذيرِ أثراً واقعيّاً عمليّاً إلّا في نُفوس تلك الثُّلَّة المؤمنة التقيَّة الصَّابرة ، والمُجاهدة في تَطبيق شرع اللَّهِ ؛ أمراً ونَهياً ... فإنَّ هذا التحذير في حقيقته « تهديدٌ شديدٌ ، ووعيدٌ أكيدٌ » [1] ، وذلك لما له من ثمرةٍ حتميَّة حُكميَّة تنعكس على أصحابها ، وترتدُّ إلى أربابها ، كما قال سبحانه في آيةٍ أُخرى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تتَّخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعضٍ **ومَن يتولَّهم منكم فإنَّه منهم** ﴾ .

فمثلُ هذه الآياتِ العظيمة تعملُ عمَلها في هذه النفوسِ حَسْبُ ...

أمّا أهلُ الدنيا ... وأربابُ الشهوةِ ...

أمّا الذين تربَّوا على زُبالة أفكار الغرب ...

أمّا الذين عاشوا على فُتات موائد الاستعمار ...

أمّا الذين ولَّوا وجوههم شطر واشنطن ونيويورك ...

أمّا الذين قَلَبوا لإسلامهم ظهرَ المِجَنّ ...

... فإنَّ هذه الآيات لا يكادُ يكون لها أدنى أثرٍ فيهم لما قد تلبَّسوا به من

(١) « تفسير ابن كثير » (١١١/٨) .

أثمٍ عظيم ، ومُنكرٍ بهيم ...

فتراهم يتماوتون علي اللقاء بأهل الشرك ، وأربابِ الكُفر .. ويتنافسون على الارتماء في أحضانهم ، وتتهلَّل وجوههم عند مُحادثتهم أو (التفاوض) معهم ..

وهذا كلُّه مما يُخالف حقَّ الإسلام ، وحقيقة الإيمان .

وخُلاصة القول في هذه الآيات ، أنَّ « فيها النَّهي الشديد عن مُوالاة الكُفَّار من المُشركين وغيرهم ، وإلقاء المودَّة إليهم ، وأنَّ ذلك مُنافٍ للإيمان ، ومُخالفٌ لملَّة إبراهيم الخليل عليه الصَّلاة والسَّلام ، ومُناقضٌ للعقل الذي يُوجب الحَذَر كلَّ الحذَر من العَدُوِّ ، والذي لا يُبقي من مجهودِه في العداوةِ شيئاً ، وينتهز الفُرصة في إيصال الضرر إلى عدوِّه » [1].

هذا وَجهٌ ...

ووجهٌ آخرُ من البيان أنَّ « هذا المُتَّخذَ الكافر وليّاً ، عادمُ المروءة أيضاً ، فإنَّه كيف يُوالي أعدى أعدائه ، الذي لا يُريدُ له إلّا الشَّرَّ ، ويُخالف ربَّه ووليّه ، الذي يريد به الخير ، ويأمره به ، ويحثُّه عليه ؟!

وممّا يدعو المؤمنَ - أيضاً - إلى معاداة الكفَّار ، أنَّهم قد كفروا بما جاء المؤمنين من الحقِّ .

ولا أعظمَ من هذه المخالفة والمُشاقَّة ، فإنَّهم قد كفروا بأصل دينكم ، وزعموا أنَّكم ضُلّالٌ ، على غير هدى .

والحالُ أنَّهم كفروا بالحقِّ الذي لا شكَّ فيه ولا مِرية .

ومَن ردَّ الحقَّ ، فمُحالٌ أن يوجد له دليلٌ ، أو حجةٌ تدلُّ على صحَّة قوله ، بل مُجرَّد العلم بالحقِّ ، يدلُّ على بُطلان قولِ مَن ردّه وفساده » [1].

فهل بعد ذلك يُؤمنون ؟ فاحذروهم أيُّها المُؤمنون ، ولا تصدِّقوهم بما يَعِدون !!

فهم لكم يكيدون .. ويمكرون .. وأنتم غافلون .

---

(١) « تيسير الكريم الرحمن » (٣٤٩/٧) .

المرءُ مع مَن أحب

شاكر بن توفيق العاروري

عن عبدالله بن مسعود قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله كيف ترى في رجل أحبّ قوماً ولمّا يلحق بهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « المرءُ مع مَن أحبّ » (١).

اعلم أخا الإيمان : أنَّ المحبَّة في اللَّهِ هي طريقُ العبد إلى محبَّة الله له ، وهي السبيل إلى الجنَّة كما في قوله ﷺ : « ولن تدخلوا الجنَّة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابّوا » ، وغير ذلك مما تحصله المحبَّةُ في الله من ثمارٍ مباركة وفوزٍ أكيد .

واعلم أنَّ في هذا الحديث بشارةً ونذارةً :

أمّا البشارة ؛ فهي لمن نبض فؤادُه طاعةً لله ورسوله ، وَفَرَّغه من الهوى ليصلح بذلك باطنه ، ويُهَذّب نفسه ؛ لتستقيم جوارحه على منهج رباني مُتَوّج - بعد الإخلاص - بالمحبَّة الصادقة لله ورسوله والصالحين من عباده وأصفيائه .

إنَّ البشارةَ جليةٌ لمن قلَّ عمله بلا تقصير ، وعظم إخلاصه بلا تكدير ، وتعلّق قلبُه بالمُوفّقين من عباد الرحمن ، فتراه قد ارتفع شأنه لمحبتهم ، وعلا قدره بسببهم .

ولا أفرح للعبد بعد إسلامه من بلوغ مرامه مع قلة أعماله ؛ كما قال أنس

(١) متفق عليه .

ابن مالك رضي اللّه عنه فيما رواه مسلم (١٨٧/٦) : ما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النَّبي ﷺ : « فإنَّك مع من أحببت » .

قال أنس : فأنا أحبّ اللّه ورسوله وأبا بكر وعمر ؛ فأرجو أن أكون معهم وإن لم اعمل بأعمالهم .

وهذا لمن وافق قولُه عمله ، وسريرتُه علانيته أما من عكس فتراه انعكس ، وانتكس ، وارتكس ، وخاب أمله ، وضل سعيه ، ولقي اللّه وهو عليه غضبان ... وهي **النذارةُ** .

إذ كيف يُفلح من أحب قوماً على غير ملّة الإسلام أو من كان معانداً لشريعة الرحمن ؟!

وكيف ينجو من لهث خلف السَّراب ، وتشبه بمن حاربوا دينه أشد من يوم الأحزاب ؟!

كيف لا يكون في زمرتِهم وقد أنساه حبُّهم آخرتَه ؟!

ولذا فإنّا نقول للمفتونين بالكَفَرَة من أهلِ الشرق والغرب من المسلمين: مهلاً إنَّكم تحبونهم ولا يحبونكم كما قال تعالى : ﴿ ها أنتُم أُولاء تُحبُّونهم ولا يُحبُّونكم ﴾ .

وتوادونهم ويخاصمونكم ، وترفقون بهم ويغلظون عليكم ، فكيف يكون الفلاح في الدنيا والآخرة وهذه هي الحال ؟

و « المرء مع من أحبّ » .

* * * * *

فَصلُ الخطاب في مَن لم يحكُم بالسُّنَّة والكتاب

خالد بن علي بن محمد العنبري

يُعَدُّ الحُكمُ بغيرِ ما أنزلَ اللَّهُ جُرماً عظيماً ، وفِسقاً أثيماً ؛ تلبَّس به كثيرٌ من أهلِ الطُّغيان [1] المعاصرين ، الحاكمين بغير ما أنزلَ ربُّ العالمين .

ولكنَّ هذا الجُرمَ البيِّنَ يجبُ أن لا يجعلَنا نخرجُ عن قواعدِ أئمَّةِ العلم وأصولِ أهل السنَّة .

وإذا كان من الأهمية بمكان أن نفهم القرآن **كما فهمه السَّلف الصَّالح** حتى لا نضلَّ عن سواء الصراط ، فإنَّه لا تكادُ تخرجُ أقوال المفسرين من السَّلف في تفسير قوله تعالى : ﴿ ومَن لم يَحكُم بما أنزلَ اللَّه فأُولئك هم الكافرون ﴾ - الذي هو الأصلُ في هذ المسألة - عن خمسة أقوال :

الأول : أنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ أرادَ بها اليهود الذين حرَّفوا كتاب اللَّه ، وبدَّلوا أحكامه ، ومن القائلين بذلك البراء ، وحذيفة ، وعِكرمة ، والضحّاك ، وقتادة ، وأبو صالح ، وأبو مِجْلَز ، وعبيداللَّه بن عبداللَّه بن عتبة بن مسعود .

وقد يُساعدهم على ذلك سببُ نزولِ الآية ؛ كما في « صحيح مسلم » من حديث البراء بن عازب .

الثاني : أنَّ اللَّه سبحانه أراد بالكافرين أهلَ الإسلام ، وبالظالمين اليهود ، والفاسقين النصارى ، وهذا قول الشعبي ، يوضح ذلك صاحب « البحر المحيط » (٤٩٣/٣) إذ يقول : « وكأنَّه خصص كلَّ عامٍّ منها بما تلاه ، إذ قبل الأولى ﴿ فإن جاؤوكَ فاحكم

(١) وما يُقال في مسألة الحُكمِ يُقالُ نفسُه في مصطلح (الطاغوت) بلا فرق ، وقارن بـ « **الأصالة** » (عدد : ٢ / ١٧) .

بينهم ﴾ و ﴿ فإن حكمتَ فاحكُم ﴾ ﴿ وكيف يحكمونك ﴾ و ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ ، وقبل الثانية : ﴿ وكتبنا عليهم فيها ﴾ وقبل الثالثة: ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدِّقاً لما بين يديه ﴾ الآية ».

الثالث : أنَّ اللَّه – جلَّ ذكره – أراد بها جميعَ النَّاس ، مسلمهم وكافرهم ، ومن القائلين بذلك ، ابن مسعود ، والحسن ، وإبراهيم النخعي ، والسُّدّي ، ويؤيد قولَهم القاعدةُ المعروفة : « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » .

الرابع : ما رواه عليّ بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، أنَّه قال : « من جحد ما أنزل اللَّه فقد كفر ، ومن أقرَّ به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق » .

الخامس : أنَّ المراد بذلك كفر دون كفر ، ومن القائلين بذلك ترجمان القرآن ابن عباس ، وطاووس ، وعطاء بن أبي رباح ، وعلي بن الحسين زين العابدين .

والحق أنَّ من أنعم النظر في النقولات السابقة بعدلٍ وإنصافٍ خرج بالنتائج التالية من غير تمحل ولا التواء :

١ – أنَّ أكثر السلف على أنَّ هذه الآيات خاصة بأهل الكتاب ، لا يدخلُ فيها أهل الإسلام بحال .

٢ – وأنَّ جماعةً عظيمةً منهم صرَّحوا بعدم تكفير من حكم بغير ما أنزل اللَّه من المسلمين ، ميلاً إلى الهوى ، ليس جحوداً واستحلالاً .

٣ – وأنَّ جماعةً أخرى أطلقوا القولَ بتكفير من لم يحكم بما أنزل اللَّه ، فلا بد مِن تأمُّل عباراتهم ، وتقييد ذلك بالجحود والاستحلال ، فإنَّ السَّلف لم يكونوا يكفرون أحداً بمعصية ما لم يستحلَّها ، وهكذا قيَّد المفسرون أقوالهم ، فعلى سبيل المثال يقول القرطبي : « وقال ابن مسعود والحسن : هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل اللَّه من المسلمين واليهود والكفار ، أي : معتقداً ذلك ومستحلاً له » .

ويقول صاحب « البحر المحيط » : « وإلى أنَّها عامة في اليهود وغيرهم ذهب ابن مسعود وإبراهيم وعطاء وجماعة ، ولكن كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ، يعني أنَّ كفر المسلم ليس مثل كفر الكافر ، وكذلك ظلمه وفسقه لا يخرجه ذلك

عن الملة » .

وعلى هذا التقييد جرى المفسرون الذين ذهبوا إلى أنَّ الآية عامة متناولة بالكفر كلَّ من لم يحكم بما أنزل اللَّه .

يقول ابن عطية : « وقالت جماعة عظيمة من أهل العلم : الآية متناولة كل ما لم يحكم بما أنزل اللَّه ، ولكنَّه في أمراء هذه الأمة كفر معصية لا يخرجهم عن الإيمان » .

ويقول ابن العربي : « وهذا يختلف ، إنْ حكم بما عنده **على أنَّه من عند اللَّه** ، فهو تبديل له يوجب الكفر ، وإن حكم به هوىً ومعصية ، فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل أهل السنة في الغفران للمذنبين » .

ويقول القرطبي : « أي : معتقداً ذلك ومستحلاً له ، فأما من فعل ذلك وهو معتقد أنَّه راكب مُحرّماً فهو من فُسَّاق المسلمين ، وأمره إلى اللَّه تعالى إن شاء اللَّه عذَّبه ، وإن شاء غفر له » .

ويقول أبو السعود : « أي : من لم يحكم بذلك مستهيناً به منكراً ... ﴿ فأولئك هم الكافرون ﴾ لاستهانتهم به » .

ويقول الشوكاني : « قيل : إنَّها مختصة بأهل الكتاب ، وقيل : بالكفار مطلقاً ، لأنَّ المسلم لا يكفر بارتكاب الكبيرة ، وقيل : هو محمول على أنَّ الحكم بغير ما أنزل اللَّه وقع استخفافاً ، أو استحلالاً ، أو جحداً » .

وأخيراً يقول الزمخشري : « ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل اللَّه ﴾ مستهيناً به ﴿ فأولئك هم الكافرون ﴾ والظالمون والفاسقون ؛ وصف لهم بالعتوّ في كفرهم ».

٤ - وإذا سلّمنا بما سبق يتبين لنا بوضوح تام : أنَّ السَّلف مجمعون على عدم تكفير من لم يحكم بما أنزل اللَّه هوى ومعصية ، ليس جحوداً واستحلالاً ، فإنَّ السلف وأهل السنّة لا يكفرون مسلماً بذنب ما لم يستحله ، وهذا هو الحق الذي ينبغي المصيرُ إليه ، ومن ثم ينبلج لنا هذا التفصيل الدقيق لابن أبي العز حين يقول في « شرح العقيدة الطحاوية » (ص ٣٢٣-٣٢٤) :

« وهنا أمر يجب أن يُتفَطَّن له ، وهو أنَّ الحكم بغير ما أنزل اللَّه قد يكون كفراً ينقل

عن الملة ، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة ، ويكون كفراً إمّا مجازيّاً ، وإمّا كفراً أصغر ، وذلك بحسب حال الحاكم :

فإنّه إن اعتقد أنّ الحكم بما أنزل اللّه غير واجب ، وأنّه مخيّرٌ فيه ، أو استهان به مع تيقُّنه أنّه حكم اللّه ، فهذا كفر أكبر .

وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل اللّه ، وعلمه في هذه الواقعة ، وعدَل عنه مع اعترافه بأنّه مستحق للعقوبة ، فهذا عاص ، ويسمى كفراً مجازياً ، أو كفراً أصغر » .

وهذا ما انتهى إليه ابن الجوزي إذ يقول في « زاد المسير » (٣٦٦/٢) :

« وفصل الخطاب : أنّ من لم يحكم بما أنزل اللّه ، جاحداً له ، وهو يعلم أنّ اللّه أنزله كما فعلت اليهود ، فهو كافر .

ومن لم يحكم بما أنزل اللّه ميلاً إلى الهوى من غير جحود ، فهو ظالم وفاسق » .

وعليه ؛ فلا يخرجُ حاكمٌ من ملّة الإسلام إلّا بعد أن تُقام عليه الحجة فيعلم أنّه لا يجوز أن يحكم بغير ما أنزل اللّه ، ثم يجحد ذلك أو يستحله ، أو يرى أنّ حُكمَ غيره من البشر أحسنُ من حكمه ، أو مثلُه سواء .

وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية ، إذ يقول في « منهاج السنّة » (١٣٠/٥) :

« فهؤلاء إذا عرفوا أنّه لا يجوز الحكمُ إلّا بما أنزل اللّه ، فلم يلتزموا ذلك ، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل اللّه فهم كفار ، **وإلّا كانوا جهالاً** » .

« أما إذا حكم بغير ما أنزل اللّه غير جاحد أو مستحل ، وحمله على ذلك الهوى والشهوة والجهل ، فهو ظالم فاسق مرتكب لمعصية هي أكبر من الكبائر كالزنا ، وشرب الخمر ، والسرقة ، واليمين الغموس ، وغيرها ، فإنّ معصية سماها اللّه في كتابه كفراً أعظم من معصية لم يسمها كفراً » [1] .

فإنّ الشارع قد سمّى بعض الذنوب كفراً ، ولم يُرد الكفر الاعتقادي المخرج من الملّة

---

(١) « تحكيم القوانين » لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (٢٤) .

بالكلية .

وذلك كما في « الصحيحين » : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » وفيهما أيضاً : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضربُ بعضكم رقابَ بعض » ، فلم يُرِد ههنا الكفرَ الاعتقادي المخرج عن الملة ، كيف وقد سمَّاهم مؤمنين ، فقال تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ !؟ بل جعل القاتل أخاً لولي القصاص ﴿ فمن عُفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف ﴾ .

ونظيرُ ذلك أيضاً قوله ﷺ : « من حلفَ بغير اللّه فقد كفر » [1] فكيف يَكفُر الحالفُ بغير اللّه وقد أمرَهُ رسولُ اللّه ﷺ بكفارة ذلك ، فقال كما في « الصحيحين » : « من حلفَ منكم ، فقال في حلفه : باللات والعزى ؛ فليقل : لا إله إلّا اللّه ، ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك ؛ فليتصدق » !؟

فنظيرُ ذلك تماماً قوله عزَّ من قائل : ﴿ ومَن لم يحكُم بما أنزلَ اللّه فأولئك هم الكافرون ﴾ .

أمّا الذين ينبزون أهل السنَّة القائلين بذلك بأنَّهم مرجئة ، كما نُبزوا من قبلُ بأنَّهم حشوية ومجسمة ، فهؤلاء ينبغي لهم أنَّ يعلموا أين موقعهم ما داموا قائلين بخلاف أولئك السُّنيِّين !

قال القشيري - كما نقل القرطبي - : « ومذهب الخوارج أنَّ من ارتشى وحكم بغير حكم اللّه فهو كافر » .

وقال صاحب « البحر المحيط » (٤٩٣/٣) : « واحتجت الخوارج بهذه الآية على أنّ كلّ من عصى اللّه تعالى فهو كافر ، وقالوا : هي نصٌّ في كل من حكم بغير ما أنزل اللّه فهو كافر ، وكل من أذنب حكم بغير ما أنزل اللّه ، فوجب أن يكون كافراً » .

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم ، وهو صحيح .

أهمية التّوحيد في حياة المسلمين جماعاتٍ وأفراداً

محمد بدر منسي

في الحلقة السابقة بَيَّنّا أنَّ التوحيد هو الدافع وراء كلِّ سلوكٍ رشيد ، وفي هذه الحلقة نبين أنَّه الضابطُ لكلّ سلوكٍ في الأفراد والجماعات .

فلا اجتماع على غير التوحيد ، ولا طريق إلّا طريق الأنبياء والمرسلين ، فهم أهدى طريقاً ، وأقوم قيلاً ، ولا يجوزُ العدولُ عن منهجهم إلى منهج الخُلوف ، ولا العدول عن الأصل إلى الفرع .

وما صحَّ فرعٌ أصلُه الدَّهرَ فاسدٌ ولكن يصحُّ الفرعُ ما صحَّ أصلُه

أما كون الشرك لا يقع في الأمة ، أو أنَّه غير واقع ، فكلام باطل ، والواقع يكذبه ، وقد قال تعالى : ﴿ وما يؤمن أكثرهم باللّه إلّا وهم مشركون ﴾ ، وقال النَّبي ﷺ : « لا تقوم الساعةُ حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد الأوثان ... » [١].

وقال الأستاذ محمد العيد آل خليفة [٢] :

واحذر شراك الشرك فهي كثيرة شتى المظاهر جَمة الأنواع
كم واقع فيها ويحسب أنَّه في الدين حر العقد رحب الباع
الشرك داء في البرية كامن مستفحلُ الأضرارِ والأوجاع

(١) حديثٌ صحيحٌ رواه أصحاب « السنن » إلّا النسائي عن ثوبان رضي اللّه عنه .
(٢) كما في « الشرك ومظاهره » لمبارك الميلي (ص٩) .

الشركُ سِترٌ حِيكَ من نسج الهـوى غـطّى عـلـى الأبـصـار والأسـمـاع
فـاقـبـس مـن الـتـوحـيـد أعظم جذوة وتَـمَـشَّ تـحـت ضـيـائـهـا اللَّـمـاعِ

« وإنَّ عقيدة التوحيد بالنسبة لجميع شرائع الأنبياء بمن فيهم خاتم الأنبياء عليه الصَّلاة والسَّلام كالأساس للبناء ، فلا قيام للبناء إلّا بالأساس ، وكالأصل للشجرة فلا قيام ولا حياة للشجرة إلّا بأصلها ، وكالروح للجسد فلا قيام ولا حياة للجسد إلّا بالروح ، وبهذه المقاييس العقلية والشرعية يجب أن يقيس العاقلُ الدعوات ، ليعرف منها ما هو على جادة الأنبياء وما هو بعيدٌ عنها » (١).

« إنَّ اللَّه سبحانه وتعالى لم يكلفهم بإقامة دول وإسقاط أخرى ، لأنَّ مثل هذا يحصل تبعاً لأمر التوحيد تحقيقاً لوعد اللَّه تعالى لعباده المؤمنين الموحدين الذين عملوا الصالحات ولم يشركوا باللَّه شيئاً ، كما قال تعالى : ﴿ وَعد اللَّه الذين آمنوا منكم وعَملوا الصَّالحات ليستخلفنهم في الأرض ... ﴾ إلى قوله سبحانه : ﴿ ... يعبدونَني لا يُشركون بي شيئاً ﴾ .

وذلك في غاية الحكمة ، لأنَّ الدعوة إلى إقامة دولة تلوح فيها المطامع لطلاب الدنيا ، وطلاب الجاه والمناصب ، وأصحاب الأغراض والأحقاد ، وأصحاب التطلعات والطموحات ، فما أسرع ما تستجيب هذه الأصناف للدعوة إلى قيام دولة يرون فيها تحقيق مآربهم وشهواتهم ومطامعهم .

لمثل هذه الاعتبارات - واللَّه أعلم - وغيرها مما يعلمه الخلاق العليم الحكيم ابتعدت دعوات الأنبياء ومناهجهم عن استخدام هذا الشعار البراق الملوّح أو المصرّح بالأطماع والشهوات العاجلة ، وسلكت منهجاً حكيماً نزيهاً شريفاً ينطوي على الابتلاء والاختبار ، فيتبعهم ويؤمن بهم كل صادق مخلص متجرد من كل المطامع والأغراض الشخصية لا يريد بإيمانه وتوحيده وطاعة رسل اللَّه - عليهم الصَّلاة والسَّلام - إلّا الجنَّة ومرضاة ربّه ، ولا يخاف إلّا من غضبه

(١) « منهج الأنبياء » للشيخ ربيع بن هادي (ص٩٦) .

وأليم عقابه ، ولهذا لا يتبعهم في الغالب إلّا الفقراء والمساكين والضعفاء » [1].

« فكانت دعوات الأنبياء تحمل في دعواتها كل خير ، وتحذر من كل شر ؛ فنجد فيما قص اللّه علينا في كتابه وفي دراستنا لسنة وسيرة نبينا محمد ﷺ أنَّ دعوتهم إلى التوحيد ومحاربة الشرك ومظاهره وأسبابه ووسائله قد أخذت ساحة كبيرة جدّاً من دعوتهم ، واستغرقت زمناً طويلاً من حياتهم حتى كأنما كان هذا الجانب هو شغلهم الشاغل .

وأما موقفهم من الحكام الطغاة والمستبدين فإنَّه يأتي في المرتبة الثانية ؛ لأنَّ الشرك أعظم الظلم ، ولأنَّ مقصدهم هو تعبيد الناس لربهم سبحانه وتعالى » [2]

« واللّه سبحانه وتعالى أخبر أن الحاكمية ، والسلطة لا تتحقق إلّا بعد تصحيح العقيدة بعبادة اللّه وحده ، وترك عبادة ما سواه كما في آية الاستخلاف من سورة النور .

وهؤلاء يريدون قيام دولة إسلامية قبل تطهير بلادهم من العقائد الوثنية المتمثلة في عبادة الموتى والتعلق بالأضرحة بما لا يختلف عن عبادة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، بل تزيد عليها ، إنَّهم يحاولون محالاً :

ومن طلب العلا من غير كدٍّ أضاع العمر في طلب المحال

إنَّ تحكيم الشريعة وإقامة الدولة الإسلامية واجتناب المحرمات وفعل الواجبات كل هذه الأمور من حقوق التوحيد ومكملاته ، وهي تابعة له ، فكيف يُعتنى بالتابع ويهمل الأصل ؟ » [3].

قال تعالى : ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشدَه من قبل وكنا به عالمين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ، قال لقد كنتم أنتُم وآباؤكم في ضلال مبين ... ﴾ .

(١) المصدر السابق ، (ص٧٩) بتصرف .

(٢) المصدر السابق نفسه (ص٧٤) بتصرف يسير جداً .

(٣) بتصرف من مقدمة الشيخ صالح الفوزان لكتاب « منهج الأنبياء » للشيخ ربيع بن هادي .

« هذا النَّبي الحكيم الرشيد واجه فساداً في العقيدة وفساداً في الحكم ، أمة انحط تفكيرها وضلّت عقولها فعبدت الأصنام من الأخشاب والأحجار والكواكب ، وتحكمها حكومة فاسدة يقودها جبار متأله ، فأرسلوا له القياد ، فمن أين يبدأ بالإصلاح يا ترى ؟

أيبدأ بمصاولة الحاكم ؛ لأنَّه قطعاً يحكم بغير شريعة اللَّه ، ويحكم بقوانين وتشريعات جاهلية لا شك في ذلك ، ويدعي الربوبية جهاراً وحق التشريع ، أو يبدأ بإصلاح العقيدة عقيدة الأمة وعقيدة الحكومة الجاهلية ؟

القرآن يحدثنا عن هذا النَّبي الرشيد إمام الأنبياء أنَّه بدأ بإصلاح العقيدة ، أي : الدعوة إلى توحيد اللَّه ، وإخلاص العبادة له وحده ، ومحاربة الشرك والقضاء عليه وعلى أسبابه واقتلاعه من جذوره » [1].

« وفي هذا رد حاسم على من يهون من أمر عقيدة التوحيد ، ويجامل ويداجي في قضية الشرك الذي ملأ الدنيا ، وينظر إلى دعاة التوحيد وأعداء الشرك بعين الاحتقار والازدراء ، ويربأ بنفسه ويشمخ بأنفه أن يهبط إلى مستوى دعاة التوحيد وهو من **دهاة السياسة** ، وما أثقل على سمعه وقلبه أن يسمع أو يقول كلمة توحيد أو شرك ! » [1].

« وإنِّي أقول للقائمين على هذه الجماعات الإسلامية الدعوية : اتَّقوا اللَّهَ في من سلّموكم قيادهم ، وحكموكم في مصيرهم ، فقودوهم إلى الخير ، وخذوا بأيديهم إلى طريق الهدى والرشاد ، وعليكم بالمنهج الحق الذي بعث اللَّه به نبيه محمداً ﷺ ؛ وهو الانطلاق في الدعوة من الأساس المتين والركن الركين أولاً وهو توحيد اللَّه الخالص والخالي من شوائب الشرك والبدع والمعاصي ، وإنَّ أية دعوة تبنى على غير هذا الأساس فمصيرها إلى الفشل الذريع لا محالة » [2].

(١) « منهج الانبياء » للشيخ ربيع بن هادي (ص٤٠ ، ٤٦) .

(٢) من كلام الشيخ صالح السحيمي في كتابه « تنبيه أولي الأبصار ... » (ص٢٥٤) .

القابضون على الجمر

سليم بن عيد الهلالي

إنَّ محنةَ المسلمين اليوم لا تقتصر على تسلط أئمة الضلالة ، ولا تنحصر في ضياع بعض ما في أيديهم فحسب ، بل تعدت ذلك إلى تربيةٍ سخَّرت المناهجَ الدراسية ، وكراسيِّ الجامعات ، والصُّحف ، والمجلات ، والإذاعات لمسخ الأفكار والقيم حتى أضحى صَيدُ المخططات في سرورٍ يحسب نفسه على شيءٍ ؛ لأنَّه انعتق من أسرِ القديم ، أيّ قديم كان .

ولذلك فإنَّ عصاةَ المسلمين اليوم ضحيةُ تربيةٍ خاطئةٍ أخلدتهم إلى الأرض ، أرادت لهم الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ ابتداءً ، ليستخفَّ بهم أئمة الضلالة انتهاءً ، ففرقوهم شيعاً وأحزاباً : ﴿ كلُّ حزبٍ بما لَدَيهِم فَرِحون ﴾ .

وإنَّها خطةٌ قديمةٌ يأخذها الطاغوتُ اللاحقُ عن الطاغوتِ السابق : ﴿ أتَواصَوا بهِ بَل هُم قومٌ طاغون ﴾ .

حتى تصلَ أصولها إلى أصل الداء وجذرِ البلاء فرعون : ﴿ إنَّ فرعونَ عَلا في الأرضِ وجعلَ أهلَها شِيعاً يَستضعفُ طائفةً منهم يُذبِّحُ أبناءَهم ويَستحيي نساءَهم إنَّه كان منَ المُفسدين ﴾ .

فكانت النتيجة : ﴿ فاستخفَّ قومَه فأطاعوهُ إنَّهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ .

وهكذا أدرك الطواغيتُ المقتلَ الذي عرفه فرعون فتواصوا بالإفساد :

﴿ أتواصَوا به بل هم قومٌ طاغون ﴾ ، وأخذوا يحوّلون المجتمعات إلى شراذم غارقةٍ في الفساد ، مشغولة بلقمة الخبز لا يجدُها أحدهم إلّا بضنكٍ ، وكدرٍ ، وجَهدٍ كي لا يفيق ، فيعرف الطريق ، ويستمع إلى دينٍ ، أو يفيء إلى يقينٍ وصارت سياستهم محاربة المساجد : بالملاهي والمراقص ، والزواج : بالبغاء ، والعقيدة : بحرية الفكر ، والرمي : بفنون اللذة .

ويقف الغرباءُ القابضون على الجمر الذين نجوا من سَيل العَرم على أطلالِ أُمَّة محى الظالمون منهجها الذي نهضت به أوَّل مرة ، وطمسوا معالم طريق عِزَّتها الذي سلكه جيلُ القدوة الأول وقرن الأسوة الأمثل : محمدٌ والذين معه حذراً أن يكون نبراساً يهدي من اتبع رضوانه للتي هي أقوم .

يقف هؤلاء النَّفرُ ممن هدى اللّه ؛ فيحس بوجوب السعي لانتشال أمته من تيهها الذي تهيم فيه سعياً وراء السراب الذي يظنه المستغربون المخدوعون من أبنائها ماءً حتى إذا بلغوه ، وابتلعوهُ ، وجدوا مرارة كدره ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يتقيؤوه .

وتدرك هذه الطائفةُ القائمةُ على أمر اللّه أن لا مناص لها من التقدمِ للأخذ بقيادها وإن أبت ، ولكنهم يجدون أنَّهم يعالجون أمراً لا يُعين عليه إلّا اللّه : قد فني فيه الكبيرُ ، وكبرُ عليه الصغير ، وفصح عليه الأعجمي ، وهاجر عليه الأعرابي حتى حسبوه ديناً لا يرون الحق غيره [1] ، حيث خدعهم بريقُ الأسماء التي ما زال صداها مسموعاً عبر الأجيال .

ولكن الحق عند القابضين على الجمر واحدٌ ، وهو الوحيُ ، وما عداه فهو

(١) اقتباس من كلام وجيز لأشج بني أمية الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز .

هوى من الأهواء المذمومة التي لا تمدحُ في شيء ولا تلتحقُ بالحقِّ ، ولا يجوزُ لمسلم جعل هجرتَه للَّه ورسوله أن يحتكم إليه ، أو يُعوَّل عليه ، فماذا يفعلون.: أيتركون الأمور تجري إلى أجل غير مسمى أم يؤجلون أم يستعجلون ؟!

كلا ؛ فهم سائرون قد هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ؛ فاستلانوا ما استوعر المترفون ، وأنسوا مما استوحش منه الجاهلون ، فهم على بيضاء نقية ليلها كنهارها ، وآيةُ كمالهم هؤلاء الغرباءُ الذي رفضوا حمأة الشهوة ، وتحرروا من أوهاق الطين ، وقليلٌ ما هم ، ولكن القليل يؤدي إلى الكثير ، والصبر الفاتح لما أغلق ... فلا بدّ من الانطلاق ليدركوا قصب السبق ... « وفي كل قرن من أمتي سابقون » [1].

ويدركون أنَّ انفرادهم في طريق طلبهم دليل على صدق طلبهم ، فهم كما قيل :

مت بداء الهوى والا فخاطر واطرق الحيّ والعيون نواظر

لا تخف وحشة الطريق إذا سر ت وكن في خفارة الحق سائر

ويكون المنكرُ يرقبُ تحركاتهم وسكناتهم ، فهو لا يعيشُ إلّا في غفلةٍ منهم ، ولا يصول إلّا في نومهم ... وتبدأ محاولاتُ الخداع ، والمساومة والإقناع تحت أسماءٍ زائفةٍ من الحرية والديمقراطية ، ويأبى الداعي إلى اللَّه أن ينصاع ، ويستعلي أن تمر خطةُ الكيد ؛ فيقف يؤذن في الناس ... ولكن أكثرَهم نيامٌ .

إنَّ وجودَ العصبة المؤمنة في الأرض ، الكاملة العبودية للَّه ، التي لم تتلوث بانحراف عن منهج اللَّه ، ولا توانٍ عن قصده ، هي من سُنن اللَّه الجارية التي

(١) كما قال رسول اللَّه ﷺ ، وانظر لزاماً « الصحيحة » (٢٠٠١) لشيخنا حفظه اللَّه .

أكمل بها اللَّه سبحانه ميزانَ الخلق .

فأصحابُ الدعوة إلى اللَّه وحده ، وتطهير الأرض من الفساد الذي ملأها طُرّاً هم صمامُ الأمان للأمم والشعوب ، وهذا يبرزُ قيمة صبر القابضين على الجمر ليكون الدين كله للَّه ... إنهم لا يؤدون واجبهم لربهم ولدينهم فحسب ، وإنما هم يَحُولُون بهذا دون أممهم وغضب اللَّه .

ولذلك فوجودُ الطائفة الربانية في هذه الأرض حتمٌ مَقضيٌّ ؛ لن تزول لكمامةٍ أعدَّها طاغيةٌ ، أو سوطٍ رفعَه زبانيةٌ ، أو خطة ترويضٍ نَسج خيوطها داهيةٌ .

وهذا هو مصدرُ إصرار المسلم على المضيِّ في الطريقِ المملوء بالجَمر ، يتعرضُ لأصنافِ العذاب فيتضاعف له الأجرُ ، ويتساقطُ من حوله الخاذِلون فيكونُ قائدُه الصبر ، وإنَّه لموكب لن ينقطع أبداً حتى يُتِمَّ اللَّهُ نوره ، ويكبت الباطل وشروره ، مضى به القولُ على لسان النَّبي ﷺ ، ولتعلَمُنَّ نبأَه بعد حين .

سَيرُ المحبِّين إلى اللَّه

إنِّي أَدينُ بدينِ الحُبِّ وَيْحَكُمُ ... فذاكَ ديني ولا إكراهَ في الدِّينِ

ومَن يكن دينُه كُرهاً فَليسَ لهُ ... إلّا العناء وإلّا السَّير في الطِّينِ

فقُل لغيرِ أخي الأشواقِ ويحك قد ... غبنتَ حظَّك لا تغترَّ بالدُّونِ

نجائبُ الحبِّ تَعلوا بالمحبِّ إلى ... أعلى المراتبِ مِن فوقِ السَّلاطينِ

وأطيبُ العيش في الدَّارين قد رغِبَت ... عنهُ التِّجارُ فباعت بيعَ مَغبونِ

فإن تُرِد عِلمَه فَاقْرَأْهُ ويحك في ... آياتِ طه وفي آياتِ ياسينِ

تصفية وتربية

أزمة الحوار

أحمد سَلَام

إنَّ المتأمِّل في تاريخ الدعوة الإسلامية المعاصر ؛ وفي واقعها الحاضر ؛ يرى مظاهر التمزق والتآكل والنزاع التي لا تغيب عن العين ، ولا فرق في ذلك بين معظم الاتجاهات وأكثر الطوائف والجماعات ، كما يدرك أن طريقة نشوء الاختلاف والفرقة في معظم الأحوال متشابهة ، إن لم تكن واحدة .

تبدأ الدعوة بجهد فرد ، أو مجموعة من الأفراد ، ويبارك اللَّه في الجهود المخلصة ، وتأخذ البذور في النمو والعطاء ، ويبدا العمل في الاتساع والانتشار ، وتَحيا آمال ذابلة في صدور المسلمين ، ثم لا يطول الزمن حتى تضيع تلك الآمال في دوامة الاختلاف الرهيبة .

عادةً ما يبدأ الخلاف حول فتوى أو فتاوى تصدر من بعض الدعاة ، وربما حول أحد المواقف في قضايا عامة أو خاصة ، ويصبح الناس بين مؤيد ومعارض ، وتبدأ ردودُ الأفعال والمواقف التي تعارض هذه الفتوى أو تتعصب لها ، ثم يتحول التعصب إلى شخص المفتي فيكون له أو عليه ، ثم يصبح الخلاف في الرأي مبدأ وديناً ، حتى إذا شبّت حرب الاتهامات بدأت سلسلة الانشطارات ، تدفعها سلسلة من الخلافات ، فإذا بالجماعة جماعات ، ثم بالتالي تنشطر كل جماعة – من تلك – إلى جماعات بدورها ، وقد يبرز في الجماعة شخص قوي التأثير يكبح جماح الخلاف بقوة شخصيته إلى حد ما ، حتى إذا

غاب أو غُيِّب سار الأمر في طريقه المرسوم ، وقد يبدأ الانشطار في مرحلة مبكرة ، تجعل المهد لحداً ، والمحصلة في الحالين واحدة ، والاختلاف ليس إلّا في زمن الوصول للنهاية .

▫ أسباب استفحال الخلاف :

إنَّ مما لا ريب فيه أنَّ للاختلاف جذوراً وروافد تمدُّه بالحياة ، وتطيل في عمره ، والنقطة الأساس في هذه الأسباب المتنوعة ألخصها فيما يلي :

إنَّ طريقة الحياة العملية عند المسلمين ونظامهم الاجتماعي الذي يعيشونه في حياتهم ؛ قد انحدر مع انحدار نوعية الحكم الإسلامي ، من خلافة راشدة إلى مُلك عَضُوض ثم جبريّ .

وإن تطبيق أكثر المسلمين لمنهاج الحياة الراشدة قد توقّف بعد ضعف متدرج ، وبعبارة أدق : انحصر في حدود ضيقة ، وحالات فردية ، وفي مجال الوعظ والإرشاد ، والترغيب والترهيب ، بعد أن كان منهاجاً للأمة ، يسلكه الفرد ، وتتعامل به الجماعة .

وبالتالي ؛ فقد استبدل المسلمون بذلك المنهاج ما آلفوه في محيطهم ، وما تلقوه في تربيتهم ، وما تسرب إليهم من طرق الأمم الأخرى ، بواسطة قنوات المجتمع ، الذي تأثر إلى حد بعيد بأساليب وطرق وعادات الأمم التي يتفاعل معها ، إضافة إلى أخلاق إسلامية ، يكتسبها المسلم من مجاهدته ومحاولته التأسي بآداب وأخلاق القرآن والإسلام ، والتي تمر بدورها بميراث من المعتقدات والمفاهيم التي اختلطت فيها أسباب الفرقة والشقاق من بدعٍ وأهواء بمعاقد الاجتماع الراشد المقتبس من سنة رسول الله ﷺ ومنهج أصحابه رضي الله عنهم .

ومما لا شك فيه **ثانياً** : أنَّ خصوم الإسلام هم المستفيدُ الأول من ضعف المسلمين واختلافهم وفرقتهم ، فهم دائبون على إشعال نيران الفرقة ، حريصون ألا تخبو أو تهدأ ، وذلك ليدوم لهم التسلط على هذه الأمة ، ويبقى المجال أمامهم خالياً ليستعلوا بالباطل !

ونظرة سريعة إلى أحداث السنوات الخمس الأخيرة تعطي ألف دليل على صدق هذا القول ، لمن كان بحاجة إلى أدلة (!) وهذا سبب من أخطر أسباب الاختلاف ، ولا بدَّ للمسلمين أن يعوا خطره ، بل أن يدركوا مسؤوليتهم حياله ، وأن يتعلموا كيف يأخذون منه حذرهم ، وكيف يُصابرون مشعلي الفتن في الوطن الإسلامي ، ويغلبون بحقهم ومراسهم باطل أولئك .

وهناك **ثالثاً** من بيننا أناس من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، امتهنوا بيع دينهم بدراهم معدودة ، على أعتاب الذل والمهانة ، يلبسون لكل حال لبوساً ، ويتكلمون في كل مقام بلسان : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ﴾ ، ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلّا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ﴾ ، بالإرجاف ، والتشكيك ، والشائعات ، والمتاجرة بالأخطاء ؛ ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ ، وهؤلاء العدوّ القريب ، العليم بنا ، والمطلع على عوراتنا ، فهم أقدر الناس على الفتنة والفساد .

وإذا كان الابتلاء - رغم ما فيه - يحمل الخير إلى المؤمنين الصابرين ، فإنَّ من المقطوع به أنَّ **أزمة الحوار بين المسلمين** بما تتضمنه من خلل في تنظيم سبل وقنوات عمل الصفوة للوصول إلى تنقيح الرأي ، ووضعه أمام أقطار المسلمين الذين يتطلعون إلى طليعة تسدد مفاهيمهم ، وتهدي آرائهم ، هذه الأزمة تتضمن مبشرات ببدء القيادات العلمية للمسلمين في رحلة العودة إلى

مركز توجيه عقل المسلم ، وصناعة الرأي الإسلامي ، والموقف الإسلامي ، بعد أن غابت طويلاً في أَسْرِ العادات وطرق الحياة الفردية ، وموتها المريح .

▫ ماذا إذا تفرقت الفرقة الناجية ؟

لا عجب ولا غرابة في تفرق أهل الأهواء ، ولا في تباغضهم وتطاحنهم ، لأنَّ التفريط بأسباب الاجتماع السلفي الراشد لن يجر وراءه غير ذاك التفرق والتباغض ، بل العجيب الذي لا يصدّق ، هو : أن تراهم مجتمعين الاجتماع الشرعي البنّاء ، الذي يحبه اللّه ورسوله ، وهم موالون لبدعهم التي فرقت الأمة الواحدة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كل فرقةٍ منها تَدِينُ بدين يخالف ما تَدينُ به الأخرى !

ولذا يبقى في قلب المسلم بصيصٌ من الأمل ، رغم زوابع الفتن ، وعواصف المحن ، ويبقى بصره متعلقاً بالطائفة المنصورة التي أكد رسولنا محمد ﷺ أنَّها لا تزال قائمة على الحق ، لا يضرها خذلان مُخذِّل ولا تثبيط مُثبط ، ولا خلاف جاهل ، كما قال ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر اللّه ، وهم كذلك » [1]، حتى تتحقق على أيديها الخلافة الموعودة على منهاج النبوة ، كما في الحديث الآخر : « تكون النبوَّة فيكم ما شاء اللّه أن تكون ، ثم يرفعها اللّه تعالى ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء اللّه أن تكون ، ثم يرفعها اللّه تعالى ، ثم تكون ملكاً عاضّاً فتكون ما شاء اللّه أن تكون ، ثم يرفعها اللّه تعالى ، ثم تكون ملكاً جبرياً ، فيكون ما شاء اللّه أن يكون ، ثم يرفعها اللّه تعالى ، ثم تكون خلافة على منهاج نبوَّة » [2].

(١) وراه مسلم وغيره .

(٢) انظر « الصحيحة » (٥) لشيخنا محمد ناصرالدين الألباني - حفظه اللّه - وقد حسنه .

أما إذا تمكن الاختلاف من صفوف الطائفة المنصورة ، وعجزت عن كبح جماحه ، وتحول إلى فُرقةٍ والعياذ باللّه ، فتلك هي الفتنة الصماء ، والداهية الدهماء .

إنَّ الناس إذا فسدوا أصلحهم اللّه بالسنة ، وبمنهج الصحابة ، وجمعهم بمنهج السلف ، أما إذا فسد مِلحُ الأرض ، فبأي شيء تصلح ؟!

لو تفرق المتعاقدون على الولاء لمنهج السنة النبوية ؛ فإنَّ هذا التفرق يعني أمرين خطيرين :

أولهما : أمام الأمة ليلُ فتنةٍ طويلٍ ثقيلٍ ، وأن فجرها المرتقب ما يزال بعيداً بعيداً (!) وأنَّه قد آن لأعداء الإسلام أن يستبشروا باستطالة أحقاب التسلط والاستعلاء بغير الحق .

وثانيهما : أنَّ أعمالنا تخبر خبراً قاطعاً لا ريبة فيه ، بأنَّ أصحاب الأمانة قصَّروا في فهم واجبهم ، أو في أدائه (!)

أمّا السبب الداعي لطرح هذه الاحتمالات فما تردد مؤخراً على بعض الألسن وما جرت به بعض الأقلام ، من عبادات تنذر ببداية نشوء محاور للتجزئة والاختلاف داخل صفوف دعاة السلف ، منهج السنة والجماعة ، فهل نسمح بانتقال مأساة الانشطار والتمزق إليها ؟ أم نعمل على تجاوز هذه المشكلة ؟ ونحن الذين نعتقد أننا أقرب الناس إلى منهج السلف ، منهج السنة والجماعة ، منهج السنة الجامعة ؟

وما دام الخلاف بين دعاة السنة حقيقة ظاهرة ، فلا بد من تحديد نقاط هذا الخلاف ، والعمل على محاصرته ، ودفع غائلته ، والوسيلة لذلك هي **الحوار الراشد** ، ولذا كانت هذه المقدمة عن **الحوار** ، **وأزمته وضرورة التعجيل بترشيده** .

ولا بد من التذكير بأنَّ ما أعنيه في حديثي عن **الحوار ، هو الحوار بين المسلمين الذين ارتضوا منهج السلف ، وهم أهل السنَّة والجماعة** ، وحول طرق الاستمداد من أصول هذا المنهج ، وربط الدعوة الإسلامية بموازينه وضوابطه .

أمّا **الحوار داخل الصف الإسلامي الذي اختلطت فيه المناهج** ، وتعدّدت فيه الاتجاهات ، ولا زالت أكثر فصائله بعيدة عن فهم حقيقة منهاج أهل السنة ، بخصائصه ومميزاته ، وما زالت مترددة في الالتزام بهذا المنهج ، فلا زال يدور حول قضية الاختيار المنهجي ، والتخلص من الفوضى العلمية التي تتخبط فيها تلك المجموعات .

وأما ما يسمى **حوار الأديان** - ونسميه نحن دعوة غير المسلمين - فهذا له شأن آخر ، بعيد عن موضوعنا ، منهجاً وغرضاً ومساراً ، وهو يأتي في مرتبة عاشرة بعد الفراغ من تصحيح عقائد المسلمين ومفاهيمهم ، وإصلاح أخلاقهم ، ثم استئناف الحياة الإسلامية الراشدة ، فلا تكون دعوة هؤلاء المنتسبين إلى النبوات الأُخرى - كما هي اليوم في الغالب - مزيجاً من انهزاميتنا وغطرستهم ، وتملُّقنا ومكرهم ، ولا تعدو النتيجة سوى المزيد من تذويب الشخصية الإسلامية باسم الحوار ، ثم الاستدراج والتجسس والتدمير .

قال الطُّغرائي في « لاميَّة العجم » :

تر هيئوك لأمرٍ لَو فطِنتَ لهُ
فارتَبِ بِنَفسِك أنْ تَرعى مَع الهَمَلِ

نصائح مهمّة إلى عُلماء الأُمّة

محمد موسى نصر

هذه كلماتٌ من القلب إلى القلب ، أتوجَّه بها إلى إخواني أهل العلم وطلابه عسى اللَّه أن ينفعهم بها ؛ ﴿ إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ ، ﴿ وما أُريدُ أن أُخالفكم إلى ما أنهاكُم عنه إن أُريد إلّا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلّا باللَّه عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ .

■ أيها العلماءُ الأفاضلُ : أنتم حملةُ لواءِ الدعوة إلى اللَّه تعالى ، وأنتم ورثةُ النَّبي ﷺ ، فأنتم أشرفُ الأمة وسادتُها ، وأنتم المقدمون عند اللَّه وعند عباده المؤمنين إن كنتم كما يجب أن تكونوا ؛ عقيدة وأخلاقاً وسلوكاً وعملاً وعلماً وفضلاً ، ولذلك فمسئوليتكم عظيمة ، وأمانتكم جسيمة لا تقوى عليها الجبال الراسيات ، فحقِّقوا قوله تعالى فيكم : ﴿ إنَّما يَخشى اللَّهَ من عبادِه العُلماءُ ﴾ .

■ احذروا أن تقولوا ما لا تفعلون ؛ فإنكم إن كنتم كذلك حلَّ بكم مقت اللَّه وغضبه ﴿ يا أيّها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون كَبُرَ مقتاً عند اللَّه أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ .

■ كونوا تُرجماناً عملياً للكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ، فإنَّ نبيكم ﷺ كان خلقه القرآن .

■ لا تخشَوا في اللَّه لومةَ لائم ، فلا تداهنوا أحداً ، ولا تمالئوا ظالماً مهما

بلغ في ظلمه وبطشه .

■ لا تركنوا إلى الذين ظلموا من الطواغيت ، فتشتروا الحياةَ الدنيا بالآخرة ، والعذاب بالمغفرة ، فتمسَّكم النار ، فتُحشروا مع الظلمة والجبابرة .

■ ازهدوا في دنياكم ، فلا تغرنكم المناصب العالية ، والقرب من الظلمة ، فتقسوا قلوبكم ، وتُؤثِروا مصالحكم العاجلة الفانية على آخرتكم الباقية الخالدة ، فتكونوا من علماء السوء أذناب بغلة السلطان .

■ اتقوا اللَّه في أنفسكم وأمتكم فلا تُحِلُّوا ما حرَّم اللَّه ، ولا تحرموا ما أحلَّ اللَّه ، فاقضوا بالحق وبالحق اعدلوا ، ولتكن لكم استقلاليتكم فيما تفعلون وتَذَرُون ، وبذلك تنالون ثقة الناس بكم وتعظيمهم لكم ؛ لِما عندكم من الحقّ .

■ حقِّقوا أعظم ركن في الإسلام في أنفسكم وادعوا النَّاس إليه - أعني : التوحيد والاتباع المتمثل في شهادة أن لا إله إلّا اللَّه وأنَّ محمدا رسول اللَّه - ، فحقِّقوا التوحيد واحذروا الشرك ، فمن الأساس يبدأ الداعية ، فمن بدأ بالسقف قبل الأساس خرّ عليه السقف من فوقه .

■ إياكم أن تتعصبوا لشخصٍ ما مهما سما وعلا ؛ خلا رسول اللَّه ﷺ ، فإنْ تعصّبتم لغير كتاب ربكم وسنة نبيه ضللتم وفرقتم أمتكم شيعاً وأحزاباً ، ونالكم حظٌّ وافرٌ من قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ﴾ ، وقوله : ﴿ كلّ حزب بما لديهم فرِحون ﴾ .

■ اعلموا أنَّ الحبّ في اللَّه والبغض في اللَّه أوثق عرى الإيمان ، فلا تُعَظِّموا أهلَ البدع ، ولا تُبَجِّلوهم ، فَتُعَظِّموا بدعهم ومنكراتهم بتعظيمكم إياهم ، فتُسخطوا ربكم .

قال ﷺ : « أوثق عرى الإيمان الحبُّ في اللَّه والبغض في اللَّه » [1].

(١) « صحيح الجامع الصغير » (٢٥٣٦) لشيخنا الألباني .

■ اجتمعوا على كلمة سواء بينكم ، ووحّدوا صفوفكم ، واحشدوا طاقاتكم .

فليجمعكم الحق ، ورضى اللّه ، ووحدة المصير ، والخطر المُحْدِق .

وإياكم ثم إياكم أن يُفَرِّقكم الهوى وحبُّ الرئاسة والعلو في الأرض .

■ ارفقوا بالناس في دعوتكم ، ولا تقسوا عليهم ، وخاطبوهم برفق ولين ، فلا تكونوا من المنفرين ؛ فتصبحوا فتنة للآخرين ، قال ﷺ : « إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلّا زانه وما ينزع من شيء إلّا شانه » (١).

أيها العلماءُ : أحيوا سنةَ الجهاد التي أماتها أعداءُ الأمة في الأمة ، الجهادِ بأنواعهِ كافَّةً ؛ جهادِ العلم والدَّعوةِ ، وجهادِ السَّيف والسِّنان ، فالعلماء هم القادة والسادة على مر العصور ، فإن نمتم عن الجهاد وتخاذلتم عن القيام به سلّط اللّه عليكم وعلى الأمة ذُلّاً وهواناً لا ينزعه عنكم حتى تعودوا إلى دينكم وجهادكم ، كما قال ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة (٢) وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع سلط اللّه عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » (٣).

■ أيها العلماء الأفاضل : اعلموا أنَّه لن يصلح آخرُ هذه الأمة إلّا بما صلح عليه أوّلها ، فصلح أمر أول هذه الأمة بالزهد واليقين وقد فسد أمر الأمة عندما فشت فيها البدع والمحدثات والمنكرات ، فخذوا بأيدي هذه الأمة إلى سبيل اللّه المستقيم ﴿ وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبِعوا السُّبل فتفرَّق بكم عن سبيله ... ﴾ .

■ أيها العلماء الأفاضل : احذروا مؤامرات أعداء الإسلام من هذه الأمة

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) العينة : ضرب من البيوع الربوية التي فيها احتيال على شرع اللّه .

(٣) حسن بشواهده كما في « الصحيحة » (١١) لشيخنا حفظه اللّه .

ومن غيرها ؛ فإنَّهم يقفون بالمرصاد ، ويكيدون لكم ولدينكم ولأمتكم صباح مساء وحذِّروا الأمة من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وحذِّروهم من الفرق الضالة الهالكة قديمها وحديثها فـ « إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدء فطوبى للغرباء » (١).

وقد اختلط الحابل بالنابل ، والتبس الحق بالباطل ، فلا بدَّ من نور الكتاب والسنَّة وفهم السلف الصالح لكشف الشبهات ، وضَرْب فِتَنِ أهل الشهوات : ﴿ ولا يحيقُ المكرُ السيِّىء إلّا بأهله ﴾ .

قال ﷺ : « افترقت اليهود والنصارى إلى اثنَتَيْن وسبعين فرقة وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلّا واحدة ، قيل : من هم يا رسول اللّه ؟ قال : هم الذين على ما أنا عليه اليوم وأصحابي » (٢).

فلا بد - إذن - من معرفة ما كان عليه الرَّسول ﷺ وصحابته الكرام في كل أمور دينهم ؛ لنسير على نهجهم ونتبعَ سبيلهم ، فنكون معهم ، ونحشر في زمرتهم ، **لأنَّ الدعاوى العريضة اليوم كثيرة ، والأماني عديدة ، والفتن شديدة** ، فمن يأخذ بأيدي الحيارى والتائهين - ويرفعهم من تلك الدَّرَكات إلى أعلى الدرجات - إلّا ورثةُ النَّبي ﷺ حقّاً وصدقاً وهم أنتم .

فإلى الأمام يا دعاة الإسلام ، وعلماء الأمة ، وصانعي مجدها ، فإنَّ الأمة تترقَّب وثبتكم ، وتشرئبُّ بأعناقها إليكم ، وتهوي بأفئدتها إليكم ، فكونوا عند حسن ظن أمتكم بكم ، والسلام عليكم .

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) حسنه شيخنا في « صحيح الجامع » (٥/٨٠) .

حكم صرف العملات ...

فتحي عبدالله سلطان

عرضنا في الحلقة السابقة أجناس العملات ، والصرف وتعريفه وأحكامه ، وفي هذه الحلقة نعرض الأقوال في المسألة وما ترجح لدينا فيها ، به نختم البحث .

▫ الأقوال في المسألة :

يمكن القول أنَّ ثمة ثلاثة أقوال في هذه المسألة :

القول الأول : يذهب أصحابه إلى مطلق التفاصيل في صرف العملات المختلفة بشرط التقابض ، ومدار قولهم راجع إلى عدم وجود مقيِّد لما أطلقه الشارع .

القول الثاني : الصرف لا يصح إلّا بشروط معينة ، وستذكر - إن شاء الله تعالى - .

القول الثالث : عدم اشتراط التقابض أثناء المصارفة بين العملات المختلفة ، وتبيّن بطلان هذا القول ، والله أعلم .

○ شروط صرف العملات المختلفة :

التفاضل في بيع العملات إذا اختلفت أصنافها كبيع دولار أمريكي بثلاث ريالات جائز شرعاً ، ودليل ذلك الحديث : « فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد » .

ولكن هذا الجواز ليس على إطلاقه بل مقيد بقيود ، ومنضبط بشروط ، يجمعها جامع متعلق بحقيقة تكييف الشرع للنقد باعتباره وسيلة يُتوسل بها إلى السِّلَع ، ولا يقصد الانتفاع بعينها .

▫ وهذه الشروط هي :

الشرط الأول : أن يكون الصرف مُنْجَزاً في الحال .

وهذا الشرط يمنع النسيئة لقول النَّبي ﷺ : « فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد » ، أي : لا بدّ أن يتقابضا في المجلس قبل الافتراق .

وهذا معنى حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه مرفوعاً : « ولا تبيعوا منها غائباً بناجز » [1] ، أي : لا تبيعوا غائب بحاضر .

وعن عمر بن الخطاب - رضي اللَّه عنه - أنَّ النَّبي ﷺ قال : « الوَرِق بالذهب إلّا هاء وهاء » [2] ، فالتقدير : لا تبيعوا الذهب بالوَرِق إلّا مقولاً بين المتصارفين : خذ وأعط ، قال الخليل - كما نقل عنه الحافظ في « الفتح » (٣٧٨/٤) - : « كلمة تستعمل عند المناولة ، والمقصود من قوله : « هاء هاء » أن يقول كل واحد من المتعاقدين لصاحبه : هاء ، أي : خذ وأعط ، فيتقابضان في المجلس » ، واشتراط التقابض في المصارفة متفق عليه ، فقد نقل السبكي في « تكمله المجموع » (٦٠/١٠) عن ابن المنذر أنَّه قال : « أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أنَّ المتصارفين إذا افترقا قبل أن يتقابضا أن الصرف فاسد » .

---

(١) رواه البخاري (٣٨٠/٤ - الفتح) ، ومسلم (١٠/١١ - نووي) .

(٢) البخاري (٣١٨/٤ - الفتح) ، ومسلم (١٢/١١ - نووي) وغيرهما .

وروى مالك في « الموطأ » (ص ٥٢٩-٥٣٠) ، وعبدالرزاق في « المصنف » (١١٦/٨) عن عمر بن الخطاب موقوفاً عليه أنَّه قال : « ولا تبيعوا شيئاً منها غائباً بناجز وإن استنظرك إلى أن يلج بيته فلا تنظره فإني أخاف عليكم الرماء ، والرماء هو الربا » وإسناده صحيح .

ولذلك لا يجوز مثلاً أن يدفع لرجل دنانير أردنية على أن يسدد الثاني بعد حين بقيمتها من الدولار وهكذا ، لأنَّ التأخير لا يجوز في صرف العملات المختلفة ألبتة .

وهناك صور ربوية يقع فيها كثير من الناس داخلة في مسمى ربا النسيئة ؛ منها : ما يقعون فيه نتيجة الخشية من قضية هبوط قيمة الأوراق النقدية [1] :

ففي حالة اقتراض شخص مبلغاً من المال فيشترط المقرض أن تكون الوفاء بالذهب عند حلول الأجل ، وآنذاك تقع المفسدة الربوية من جهة النسيئة في الأصناف المختلفة ، لأن الذهب يكون من قبيل السِّلَع ، واللَّه أعلم .

أما إذا أرادَ المقترض أن يزيد من عنده تبرعاً دون اشتراط من قبل المقرض فهذا جائز ، وهو من باب حُسنِ الوفاء ﷺ يقول : « فإنَّ خيار الناس أحسنهم قضاء » [2].

الشرط الثاني : أن يكونَ الصرف في حدود الحاجة :

والمقصود بهذا الشرط الاحتراز من قصد الاتجار بعملية الصرف ، لأنَّ العملات الورقية المختلفة جاز الصرف فيها من باب الوسائل ، ليتوسل بها إلى السلع وسد الحاجات ، وليس لها قيمة ذاتية ، بل قيمتها اعتبارية ، فلا يجوز الاتجار فيها ألبتة [3].

---

(١) تظهر فائدة اشتراط التقابض في المجلس ، والبيع بالسعر الحاضر جليه من قطع دابر المفاسد المترتبة على انخفاض أو زيادة أسعار العملات المختلفة ، وبالتالي يحصلّ الضرر لأحد الطرفين ، وما يحصل اليوم من تقلبات في أسواق البورصة العالمية راجع إلى إهمال هذا الشرط الذي نصت عليه الأحاديث .

(٢) أخرجه مالك في « الموطأ » ومن طريقهِ مسلم وغيره عن أبي رافع رضي اللَّه عنه .

(٣) يذهب محدث العصر العلامة الفقيه محمد ناصر الدين الألباني إلى اشتراط قيد الحاجة في جواز صرف العملات المختلفة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في « المجموع » (٢٩/ ٤٧١-٤٧٢) : « فإنَّ المقصود من الأثمان أن تكون معياراً للأموال يتوسل بها إلى معرفة مقادير الأموال ، ولا يقصد الانتفاع بعينها ... » [١].

ويقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - في « الطرق الحكمية » (ص ٢١٩-٢٢٠) :

« ويمنع - أي : ولي أمر المسلمين - من إفساد نقود الناس وتغييرها ، ويمنع من جعل النقود متجراً ، فإنَّه يدخل على الناس من الفساد ما لا يعلمه إلّا الله ، بل الواجب أن تكون النقود رؤوس أموال يتجر بها ولا يتجر فيها ، وإذا حرم السلطان سكة أو نقداً منع من الاختلاط بما أذن من الاختلاط به » .

ولأبي حامد الغزالي - رحمه الله تعالى - كلام مهم في « الإحياء » (٣/١٠٠) : « وكل من عامل معاملة الربا على الدراهم والدنانير فقد كفر النعمة وظلم ، لأنهما خلقا لغيرهما لا لنفسهما ، إذ لا غرض في عينها ، فإذا اتجر في عينهما فقد اتخذهما مقصوداً على خلاف وضع الحكمة » .

ولهذا ، فإنَّ النقد لا يلد نقداً ، بل يدخل كوسيلة إلى تحصيل المطالب فضلاً عن دوره في الوفاء بالكفارات التي أوجبها الشرع .

إنَّ شرط التقييد بالحاجة يجري على صرف الأثمان بعضها ببعض إذا اختلف أجناسها ، مثل المضروبة من الفضة قديماً وصرف الدولار بالدينار الأردني مثلاً، فلهذا يجوز الاتجار مطلقاً في بيع الأصناف الربوية الأخرى إذا اختلفت أجناسها شرط أن تكون يداً بيد ، لأنَّها آنذاك تكون عروضاً وليست أثماناً .

وقد يعترض بعض الأفاضل على إخراج الأثمان من مطلق البيع المذكور في الحديث : « فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد » ، وكذا يعترض على التفريق بين

(١) ذكر ابن القيم كلاماً قريباً من كلام شيخه في « إعلام الموقعين » (٢/١٣٧-١٣٨) .

الأصناف الربوية باعتبارها أثماناً أو باعتبارها عروضاً .

▫ والجواب على ذلك من وجوه :

أولاً : أنَّ العلة في تحريم الذهب والفضة راجعةٌ إلى الثمنية ، بخلاف الأصناف الربوية الأخرى ، لذا فالأثمان لا تقصد لذاتها ، فعليه يجب الاحتراز من الاتجار فيها ، فالاتجار بما جعل ثمناً للمبيعات إفساد لمعاملات الناس كما أشار إلى ذلك ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما اللَّه تعالى .

ثانياً : ثبات قيمة الذهب المضروب بالنسبة للفضة المضروبة فلا يعقل الاتجار في بيعها ، فلا تفاضل بينهما من حيث القيمة ، لذلك قال المُسيِّب بن رافع أنَّ امرأة ابن مسعود باعت جارية لها بدراهم ، فأمرها عبداللَّه أن تأخذ دنانير بالقيمة [1].

ثالثاً : وكان وزن الدينار المضروب من الذهب آنذاك يساوي مقداراً معيّناً من أوزان الفضة المضروبة من دراهم ، قال الرافعي - وهو من كبار الشافعية - :

« أجمع أهل العصر الأول على التقييد بهذا الوزن ، وهو أنَّ الدرهم ستة دوانيق كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، ولم يتغير الحال في جاهلية ولا إسلام » [2] .

---

(١) رواه عبدالرزاق في « المصنف » (٨/١٢٧-١٢٨ ر ١٤٥٨٥) .

إنَّ الثبات المذكور بالنسبة لقيمة الذهب بما يعادلها من الفضة راجع إلى ثبات أسعار الصرف ، فإنَّ تلك الأسعار كانت ثابتة طوال عصر النبوة ، ويشهد لذلك :

ما رواه أبو داود في « سننه » (٤/١٨٤) : أنَّ الديه كانت على عهد رسول اللَّه ﷺ ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم ، فلما كان عهد عمر رضي اللَّه عنه خطب الناس فقال : إنَّ الإبل قد غلت ، فَقَوَّمها على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألفاً » .

وحسن إسناده الشيخ الألباني في « المشكاة » (٢٣٩٨) .

(٢) نقلاً عن « النقود والمكاييل » للمناوي (ص٦٨) ، وقال المناوي (ص٧٩) : « إنَّما =

وقد ثبت في نصاب زكاة الفضة أنَّ في كل مائتين من الدراهم خمسة دراهم ، وكانت قيمة مائتين من الدراهم تُساوي قيمة عشرين مثقالاً من الذهب ، وهو نصاب زكاة الذهب [1].

فإذا علمنا ذلك فإنَّ التجارة في الأوراق النقدية باب عظيم من أبواب ظلم الناس ، وأكل أموالهم بالباطل كما هو ديدن تجار العملة في عصرنا الحاضر [2].

الشرط الثالث : أن يكون الصرف بسعر يومه :

من المعلوم أنَّ أسعار الصرف بين العملات لا تكون ثابتة ، فبعد أن كان سعر صرف الدينار الذهبي في عهد النَّبي ﷺ مساوياً لعشرة دراهم ، صار في عهد أمير المؤمنين عمر رضي اللَّه عنه يساوي اثني عشر درهماً ، إلى أن أصبح في زمن الفاطميين يصرف بأربعة وثلاثين درهماً [3].

ولهذا يجب مراعاة سعر الدينار بما يساويه من الدراهم أثناء المصارفة ،وكذا بالنسبة لصرف العملات المختلفة ، ففي حالة صرف الدينار الأردني بالدولار مثلاً

= جعلت العشرة من الدراهم الفضة بوزن سبعة مثاقيل من الذهب ، لأنَّ الذهب أوزن من الفضة وزناً » .

(١) قال الإمام الشافعي رحمه اللَّه تعالى في « الأم » (٣٣/٢) باب صدقة الورق :

فإذا بلغ الورق خمس أوراق وذلك مائتا درهم بدراهم الإسلام وكل عشرة دراهم من دراهم الإسلام وزن سبعة مثاقيل ذهباً بمثقال الإسلام . أ.هـ.

وبذلك يظهر جلياً أن نصاب العملة الورقية يقيم على الذهب ، وليس على الفضة لما للذهب من خصائص تميزه عن الفضة التي قل رواجها .

فضلاً على أنَّ الشرع قد أوجب كثير من الواجبات المالية بالذهب وليس بالفضة ، واللَّه أعلم .

(٢) **لشيخ الإسلام ابن تيمية كلام نفيس في تحريم الاتجار بالعملة ، فانظر في « المجموع » (٤٦٩/٢٩) فإنَّه مفيد .**

(٣) لم تحصل تقلبات في أسعار الصرف في عهد النبوة ، بخلاف العصور المتأخرة ؛ إذ بدأت التقلبات مع بدء الغش والتزييف في النقد ، وما يحصل اليوم في محلات الصيرفة من تقلبات الأسعار والمضاربات ما يقطع بأنَّ ذلك كله من الأنظمة غير الإسلامية حتى لو تسمت بالإسلام ، فتأمل !

يجب أن يصرف بسعر يومه ، والسعر المقصود ههنا هو السعر الصادر عن الدولة أو السعر العام المتعارف عليه .

وقد رُوي عن ابن عمر رضي اللّه عنه أنّه قال :

« كنت أبيع الإبل بالبقيع ، فأبيع الدنانير وآخذ الدراهم ، وأبيع الدراهم وآخذ الدنانير ، آخذ هذه من هذه ، وأعطي هذه من هذه ، فأتيت رسول اللّه ﷺ وهو في بيت حفصة فسألناه فقال : لا بأس أن تأخذها بسعر يومها ما لم تفترقا وبينكما شيء » وهذا حديث ضعيف [1].

وقد ثبت موقوفاً على ابن عمر رضي اللّه عنهما : أنّه كان لا يرى بأساً أن يأخذ الدراهم من الدنانير ، والدنانير من الدراهم ، وكان سعيد بن جبير يفتي به » [2].

والملاحظ أنّ ابن عمر رضي اللّه عنهما كان يأخذها بسعر يومها .

وأخرج عبدالرزاق قال : قال الثوري : وأخبرني يونس عن الحسن البصري قال : لا بأس به بسعر السوق ، قال سفيان : لا بأس به إذا تراضيا [3].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه تعالى في « المجموع » (٢٩/ ٤٥٦) : عمن اشترى الفلوس : أربعة عشر قرطاساً بدرهم ، ويصرفها ثلاثة عشر بدرهم ، هل يجوز ؟ أجاب رحمه اللّه تعالى :

« إذا كان يصرفها للناس بالسعر العام جاز ذلك وإن اشتراها رخيصة ، وأما من باع سلعة بدراهم ، فإنّه لا يجب عليه أن يقتضي عن شيء منها فلوساً

(١) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ، ومداره على سماك بن حرب وهو ضعيف ، وقد ضعفه ابن حزم في « المحلّى » (٥٠٤/٨) ، والألباني في « الإرواء » (رقم ١٣٢٦) .

(٢) رواه عبدالرزاق في « المصنف » (١٢٦/٨ ر ١٤٥٧٧) ، والنسائي من طريق آخر ، وحسن إسناده الشيخ الألباني في « الإرواء » (١٧٥/٥) .

(٣) « المصنف » (١٢٨/٨ ر ١٤٥٨٧) باب الرجل عليه فضة أيأخذ مكانه ذهباً ؟

الّا باختياره ، وكذلك من اشتراها بدراهم فعليه أن يوفيها دراهم ، فإن تراضيا على التعويض عن الثمن أو بعضه بفلوس بالسعر الواقع جاز ، واللّه أعلم » .

ومن الجدير بالانتباه إليه أنَّ سعر الصرف لكل عملة يجب أن يكون سعراً واحداً ، لأنَّ العملات لا يُقصد الانتفاع بعينها كالسلع حتى يزيد سعرها أو ينخفض ، فلا يجوز أن يصرف الدينار العراقي مثلاً بسعرين ، بل بسعر واحد وهو سعر يومه ، ولابن تيمية وتلميذه ابن القيم كلامٌ يتعلق بضرورة وحدة الأسعار للنقد :

يقول ابن تيمية رحمه اللّه تعالى في « المجموع » (٢٩/٤٦٩) :

« فإذا اختلف مقادير الفلوس صارت ذريعة إلى أن الظلمة يأخذون صغاراً ، فيصرفونها وينقلونها إلى بلد آخر ، ويخرجون صغارها فتفسد أموال الناس » .

ويقول ابن القيم رحمه اللّه تعالى في « إعلام الموقعين » (٢/١٣٧) :

« فإنَّ الدراهمَ والدنانير أثمان المبيعات ، والثمن هو معيار الذي به يعرف تقويم الأموال ، فيجب أن يكون محدداً مضبوطاً لا يرتفع ولا ينخفض - إلى أن قال - : وهذا معنى القول يختص بالنقود » .

الشرط الرابع : أن يتجرد الصارف عن مقصود المخاطرة (المجازفة) :

يتفرع عما ذكر من شروط عدم جواز المقامرة في الصرف كأن يصرف رجل دنانير عراقية بدولارات قاصداً ارتفاع سعر الدولار ، ليعيد صرفه آنذاك بالدينار العراقي وهو في هذه الحالة إما أن يربح أو أن يخسر ، وهذا داخل في مسمى الميسر الذي حرمه اللّه تعالى فقال :

﴿ إنَّما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ .

والميسر : هو القمار – مصدر من يسر ، يقال : يسرته إذا قمرته ، واشتقاقه من اليُسر ؛ لأنَّه أخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كدٍّ ولا تعبٍ[1].

وقال مالك رحمه اللَّه تعالى: الميسر ميسران : ميسر اللهو ، وميسر القمار .

فمن ميسر اللهو : النرد والشطرنج والملاهي كلها .

وميسر القمار : ما يتخاطر الناس عليه [2].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي في قاعدة تحريم المعاملات التي فيها غَرَرٌ وخطر :

« وذلك أنَّه ثبت بالكتاب والسنَّة وإجماع المسلمين تحريم الميسر ، وهو كان معيناً على طاعته والجهاد في سبيله ، كأخذ العِوَضِ في مسابقة الخيل والركاب والسهام .

والنوع الثاني من الميسر في المعاملات وقد نهى النَّبي ﷺ عن بيع الغَرَر ، وهذا شامل للبيع بأنواعه والإجارات ، فالشيء الذي يُشك في حصوله أو تُجهل حاله وصفاته المقصودة داخل في الغَرَر ، لأن أحد المتعاقدين إمّا أن يغنم أو يغرم فهو مخاطر كالرِّهان » [3].

هذا ما تيسَّر بيانه في هذه المسألة التي عمَّت بها البلوى ، نسأل اللَّه الثبات حتى الممات .

---

(١) « محاسن التأويل » للقاسمي (٣/٢١١) .

(٢) « تفسير القرطبي » (٣/٥٢-٥٣) .

(٣) « إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب » (ص ١٠٠-١٠١) .

كتب حذّر العلماء منها ...

مشهور بن حسن

ومن كتب التفسير التي ينبغي أن يحذر طلبة العلم من بعض ما فيها :

- « النكت والعيون »[١] للعلّامة الماوردي علي بن محمد بن حبيب :

قال أبو عمرو بن الصَّلاح [٢] : هو متّهم بالاعتزال، وكنت أتأوَّل له، وأعتذر عنه، حتى وَجَدتهُ يختار في بعض الأوقات أقوالهم، قال في « تفسيره » : لا يشاء في عبادة الأوثان، وقال في ﴿ جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً ﴾ معناه : حَكَمنا بأنَّهم أعداء، أو تَرَكناهم على العداوة، فلم نَمنَعْهُم منها .

فَـ « تفسيره » عظيم الضرر، وكان لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة، بل يتكتَّم، ولكنَّه لا يوافقهم في خَلقِ القرآن، ويوافقهم في القدر، قال في قوله : ﴿ إنَّا كلّ شيءٍ خَلَقناهُ بِقَدَر ﴾ أي : بحُكمٍ سابقٍ .

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الماوردي :

« والمسائل التي وافق فيها المعتزلة معروفة، منها : مسألة وجوب الأحكام والعمل بها، هل هي مستفادة من الشرع أو العقل؟ كان يذهب إلى أنَّها مستفادة من العقل، ومسائل أخر توجد في « تفسيره » ؛ منها : إنَّه قال في تفسير سورة

---

(١) وهو مطبوع في وزارة الأوقاف بالكويت .

(٢) كما في « طبقات الشافعية الكبرى » (٥/٢٧٠)، و « سير أعلام النبلاء » (١٨/٦٧) .

الأعراف : لا يشاء عبادة الأوثان ! وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة، وقد أشارَ إلى بعضها الإمام أبو عمرو بن الصَّلاح، قال ابن الصَّلاح : قد كنت أعتذر عنه إلى أن وجدته يختار أقوالهم في بعض الأوقات، وكان لا يتظاهر بالاعتزال حتى يحذر، بل يجتهد في كتمان ذلك، فَـ « تفسيره » من أجل هذا من عظيم الضرر »[1].

- **« روح البيان في تفسير القرآن » إسماعيل حقّي الخَلْوَتيّ :**

للوعّاظ شَغَفٌ عظيم به، لما فيه من الحكايات المرققة للقلوب، وفيه نقول كثيرة عن كتب فارسية، وفيه كثير من إشارات الصوفية، بل يكثر النقل فيه من التأويلات النجميَّة لصاحب « منارات السائرين »، وفيه أيضاً من وجوه البيان ما تستلذه الأسماع، إلّا أنَّه لا يتحاشى عن النَّقل عن كل مَن هبّ ودبّ على غلوّه في وحدة الوجود[2].

- **« حاشية الصاوي على تفسير الجلالين » :**

كان صاحبها مالكي المذهب، أشعري العقيدة، ينتحل الطريقة الخلوتية من الطرق الصوفية، توفي سنة (١٢٤١هـ) ؛ ولم يكن من العلماء المحققين والمتضلّعين من علوم الكتاب والسنة ، ولكنه من المتأخرين الذين نالوا حظّاً من فقه مالك، ونال قسطاً من العلوم العربيَّة حسب ما يظهر من تأليفه، ومن الذين تأثروا بخرافات الصوفيَّة، ووصل به الانحراف إلى القول بما يلي :

أولاً : قال في تفسير سورة الكهف عند قوله تعالى : ﴿ ولا تقولَنَّ لشيءٍ إنِّي فاعلٌ ذلك غداً إلّا أن يشاءَ اللَّه ﴾ ما نصّه :

(١) « لسان الميزان » (٤/٢٦٠-٢٦١) .

(٢) « مقالات الكوثري » (ص:٤٨٣) .

ومِن عَجبٍ أنَّ الصَّابونيّ (!) قد اختصرَه ! وللنَّاس نَشَره وبشَّره !!

« ... ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضالٌّ مضلٌّ، وربَّما أدَّاه ذلك للكفر، لأنَّ الأخذَ بظواهر الكتاب والسنَّة من أصول الكفر »[1] انتهى بحروفه .

ثانياً : قال في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذينَ في قلوبِهِم زَيغٌ فَيَتَّبِعونَ ما تشابَهَ مِنهُ ابتِغاءَ الفِتنَةِ وابتِغاءَ تأويله ﴾ ما نصه :

« ... كنصارى نجران وَمَن حذا حذوهم مِن أخذ بظاهر القرآن، فإنَّ العلماء ذكروا إن من أُصول الكفر الأخذ بظواهر الكتاب والسنَّة »[2].

وهذا القول الذي ردَّده الصاوي عين الخطأ، والذي عليه الأئمَّة والعلماء في سائر الأمصار والأعصار أنَّ الصواب في كل مذهبٍ وفنٍّ هو ما يؤيده الكتاب العزيز والسنَّة الصحيحة أو الحسنة، أو إجماع أهل العلم، هذا هو الحق الذي لا محيص عنه .

ومن الجدير بالذكر ها هنا : أنَّ نتيجة وثمرة قولَي الصَّاوي السَّابِقَين ، هو الجمود على كتب المذاهب وتقديسها، وغلق الاجتهاد دونها، وحرمة الأخذ من الكتاب والسنَّة، وحينها تَهونُ قيمة القرآن والسنَّة عند الأكثرين ! وهذا ما حصل بالفعل، فأخذ من يعتقدون بمثل هذه الأقوال يَتلُون كتاب اللَّه للتعبد والتبرُّك، لا للاستنباط والدليل من أجل الحوادث النَّازلة، ولا للاعتبار بقصصه ومواعظه، فحُرِموا - وحَرَموا النَّاس - من هداية القرآن وسنَّة النَّبي ﷺ، واستعملوا القرآن في غير ما أنزله اللَّه له كقراءته على الموتى والقبور والحوانيت والحفلات، حتى إنَّهم باعوا الختمات لإيصال ثوابها إلى الأموات، وعلَّقوا بعض

(١) « حاشية الصَّاوي على الجلالين » (١٠/٣) .

(٢) « حاشية الصَّاوي على الجلالين » (١٤٠/١) .

آياته حروزاً وتمائم في أعناقهم، وجعلوا قراءته مكسباً للبطّالين والمحترفين .

فلنمسك عنان القلم عن الإسهاب في هذه النتائج الوخيمة شفقة على القارىء من السّآمة والملل، ولنرجع إلى موضوعنا، فنقول :

إنَّ على أصحاب المكتبات ودور النشر التنبيه على هذا الخطأ الجسيم : وهذا التنبيه في حق النَّاشر أوجب، ومن ثم في حق البائع وفي حق طلبة العلم - فضلاً عن الباحثين والعلماء - في مجالسهم ودروسهم، فإنَّه من التواصي بالحق، المأمور به في القرآن الكريم .

ولم يقتصر الضلال في هذا التفسير على المقولتين السابقتين، فأمثالهما كثير، مثل :

ثالثاً : قال في تفسير قوله تعالى في سورة فاطر : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لهُ سوءُ عَمَلِهِ فرآهُ حسناً ﴾ ما نصه : « نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنَّة، ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم كما هو مشاهد الآن في نظائرهم وهم فرقة بأرضِ الحجاز يقال لهم : (الوهابية) !! يحسبون أنَّهم على شيء ، ألا إنَّهم هم الكاذبون ، استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر اللَّه أولئك حزب الشيطان ألا إنَّ حزب الشيطان هم الخاسرون، نسأل اللَّه الكريم أن يقطع دابرهم »[1] انتهى بحروفه .

أرأيت - أخي القارىء - كيف يفعل التعصب بصاحبه، يجعله يقول قولاً من المنكر وزوراً يمجّه الطبع السليم، ويتنزه عنه العقلاء فضلاً عن العلماء، ولستُ بصدد تفنيد[2] ما زعم ، ولكن الأمر كما قال الشاعر :

---

(١) « حاشية الصاوي على الجلالين » (٣/٣٠٧-٣٠٨) .

(٢) وقد عمل على تفنيدها الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي في كتابه القيم « تنزيه السنة والقرآن عن أن يكونا من أُصول الضلال والكفران » .

أئمّـة حـقّ كـالشـموس اشتهارهم فما انطمسوا إلّا على من به عمى

ويكفي الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه اللّه تعالى - أنّهُ مجدد قرنه، وأن علماء عصره - كالشوكاني ومحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني وغيرهم كثير - قد امتدحوه، وعدّوه مجدِّد ذلك العصر؛ حتى قال الصنعاني فيه قصيدةً طويلة، إليك بعض ما فيها :

سلامي على نجد ومَن حلَّ في نجد وإن كان تسليمي على البُعد لا يُجدي
قِفي واسألي عن عالمٍ حلّ سَوْحَها به يهتدي مَن ضلَّ عن منهجِ الرشدِ
محمدٌ الهادي لسنة أحمـــــدِ فيا حبّذا الهادي ويا حبّذا المَهدي
لقد أَنكَرَت كلُّ الطوائف قولـــه بلا صَدرٍ في الحق منهـــم ولا وردِ
وقد جاءت الأخبار عنه بأنّـــــه يُعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوى كلُّ جاهل ومبتدعٍ منه فوافَقَ ما عنـــــدي
ويَعمُرُ أركانَ الشريعة هادمـــاً مشاهدَ ضلَّ النَّاسُ فيها عن الرُّشدِ

والشاهد مما سبق أن هذا الكتاب فيه تحاملٌ على دعاة الكتاب والسنة ، فهو ليس مما يعتمد عليه أو يركن إليه، وهذا ما يجب تبيينُه وعدم السكوت عليه .

ومن هذه الكتب كثير من الدراسات القرآنية المعاصرة، والتفاسير التي كُتبت مؤخَّراً، على تفاوتٍ بينها، فبعضها أجاد وأفاد في بعض الجوانب على الرغم من قصوره ووقوعه في أخطاء شنيعة في جوانب أخرى، وبعضها الآخر أساءَ كثيراً، وقام على أفكار شنيعة، وضغط النص القرآني وإسقاطه على الواقع بطريقة قبيحة .

ولهؤلاء جميعاً مواقفُ مُفردة في غير هذا الموضع .

واللّه المستعان .

الشعب الكردي المسلم والأحزاب والجماعات والحركات الإسلامية

حمدي عبدالمجيد السلفي

في مقالة سابقة بيّنت طرفاً من تاريخ الشعب الكردي المسلم ، ونبذاً من خدماته التي قدمها للإسلام وللأمة الأسلامية ، واليوم نعرض نشاط الجماعات والحركات والأحزاب التي قامت تطالب بتطبيق شرع الله ، ونذكر مواقفها ..

ولن نتعرض إلّا لمواقف تلك الجماعات والحركات والأحزاب التي تنتمي عِرقياً إلى الحكومات التي تحتل كردستان التي قسمها الصليبيون بينهم بموجب معاهدة سايكس بيكو الشهيرة انتقاماً من صلاح الدين ؛ لأنَّ هذا الوطن وطنه ، وهذا الشعب من بني قومه .

وهنا أريد أن أصحح خطأ تاريخياً وقع فيه أغلب المؤرخين ، وهو : مكان بلدة « دُوين » قرية صلاح الدين .

إنَّ هذه القرية لا زالت آثارها باقيةً وحتى بعد تدميرها ، وهي تقع شمال غرب مصيف صلاح الدين في شمال مدينة أربيل ، وقد سُمِّي مصيف صلاح الدين بهذا الاسم بسبب تلك المناسبة ، وهي ليست في أرمنستا عند يريفان قطعاً وربما تكون هناك مدينة تحمل نفس الاسم ، إلّا أنَّ صلاح الدين ليس منها قطعاً .

ولنبدأ بذكر ما حلَّ بالشعب الكردي في تلك الحكومات الظالمة حكومةً حكومةً ، ومواقف الجماعات والحركات الإسلامية في تلك البلدان تجاه محنهم ووضعهم :

١ - في إيران حيث الحقد الدفين للرافضة تجاه الشعب الكردي من جهتين : من جهة كونِ الأكرادُ سُنّةً ومن جهة كون صلاح الدين منهم ، وهو الذي قضى على العبيديين الملحدين والحشاشين .

فهم لا يعترفون بوجود الشعب الكردي ولا بمذهبهم ، ومن العجيب أنَّ أربابَ الحكم في إيران يدَّعون أنَّه إسلامي ! وباسم الإسلام أعلنوا الجهاد على الأكراد بعد ثورة الخميني ، فقتلوا ودمَّروا ما استطاعوا أو ما رغبوا فيه ، والحركات الإسلامية وجماعاتها وأحزابها ساكتة عن ذلك ، لأنَّها لا تريد أن يغضب عليهم إمام الأمة نائب المهدي المنتظر ! بل مدحه مسؤلو تلك المنظمات وهنَّأوه وحضروا الندوات والمؤتمرات التي عُقدت في « قُمّ » لشرح أفكار إمام الأمة (!) وقدموا التعازي بوفاته رغم انتشار مبادئه التي تنادي بالكفر الصريح .

ولا نتعرض لما كان في عهد شاه إيران حيث باع الشيوعيون له جمهورية مهاماد الكردية لقاء النفط الإيراني .

ولا زال في إيران الدعوة إلى الكتاب والسنة ممنوعة ، ويُلقى القبض على من يقوم بذلك ، ويعذبون ، ويقتلون ، وما جرى للشيخ أحمد مفتي زاده رحمه الله أكبر شاهد على ذلك .

٢ - وفي تركيا : حيث كان الأتراك ينكرون وجود الشعب الكردي ويسمونهم بالأتراك الجبليين ، وقمعت الحكومة التركية الثورات الكردية بالحديد والنار ، وتم تدمير مئات بل آلاف القرى وتهجير أهاليها قسراً إلى المناطق التركية ، وأول من تنبَّه لذلك بعض العلماء الأكراد حيث أعلنت الحكومة التركية

مشروطيتها حين كانت تسمى بالرجل المريض ، فقام بعض العلماء الأكراد بالهجوم على تلك الحرية وأنشدوا في ذمها :

حريَّةٌ حريَّـةٌ بالنَّـار لأنَّها من عمل الكفَّار

وقام العلماء بثورة ضدها في مدينة « بدليس » فأُخمدت بوحشية وأعدم هؤلاء العلماء ، وفي عهد الطاغية المقبور أتاتورك قامت ثورات عدة للأكراد برئاسة الشيخ سعيد ميران وسيد رضا والجنرال إحسان نوري باشا ، وكلها أُخمدت بوحشية ، وتم تبديل أسماء القرى والمدن الكردية ، ومنعت اللغة الكردية في الدوائر والمؤسسات الكردية .

كل هذا ولم نسمع ولم نر رد فعل لدى تلك الحركات والجماعات والأحزاب الإسلامية ، بل الجماعات والأحزاب الموجودة في تركيا والتي تدعي أنها تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية تنظر إلى الأكراد نفس النظرة الشوفينية التي ينظر بها إليهم الكماليون الفاشيست ، فحزب « الرفاه » تعاون في الانتخابات مع حزب « توركش » العلماني العنصري ، وصرح رئيسه بأنَّ خطر الأكراد أكبر من خطر اليهود .

وهناك جماعة تسمى « فتحى‌جي » فرع تلامذة « النور » وهم أشد عنصرية من غيرهم ، وهناك « حزب اللّه » الموالي لإيران حيث يقوم أفراده بقتل الأكراد واغتيالهم وخاصة العلماء منهم .

والصوفية بجميع أشكالها في تركيا مع الحكم العلماني يرقصون على نغمات طبول المسؤولين ، فهل أصدرت حركة أو جماعة أو حزب إسلامي بياناً تندِّد فيه بما يجري في كردستان تركيا من مظالم ضد الشعب الكردي المسلم ؟!

فلذلك ترى الدعايات الملحدة والعلمانية تؤثر في الأكراد ، فينضمون إلى الأحزاب العلمانية أرادوا أم لم يريدوا ، لأنَّهم لا يرون من يدافع عنهم غيرهم ،

بل الذين يدعون الإسلام يقفون ضدهم .

٣ - وفي الاتحاد السوفياتي - سابقاً - كان الأكراد في كردستان المقتطعة من الأم يُشكِّلون جمعاً كبيراً ، وبعد إعلان البلشفية أعلنوا الانفصال عن حكومتهم كردستان الحمراء ، ولكن ستالين فتك بهم فقتل منهم من قتل وأبعد منهم من أبعد إلى سيبيريا وغيرها سنة ١٩٣٦م ، وبذلك شَتّت شملهم .

فهل سمع أحدٌ أنَّ جماعة إسلامية أو حركة إسلامية أو حزباً إسلامياً استنكر ذلك أو ندد به ؟ هذا ما لم نسمعه .

٤ - وفي بلدٍ آخرَ مِن البلاد التي يستوطنها الأكرادَ جرى للأكراد ما جرى من قتل وتدمير ، ومحاولة إفنائه من الوجود ، فتم تدمير (٤٥٠٠) قرية ومدينة صغيرة بما فيها المساجد والمدارس والمستشفيات ، وقتل الآلاف من الأكراد بطريقة سحب الدم منهم حتى الموت ، والآلاف رمياً بالرصاص ، والآلاف دفنوا وهم أحياء تحت التراب بواسطة الجرافات ، وهُوجِم الأكراد بجميع الأسلحة الكيماوية الفتّاكة

ومَع كل هذا ، فماذا كان موقف الجماعات والأحزاب والحركات ؟ هل استنكرت تلك الغارات الوحشية على الأكراد ؟

بالطبع لا ، بل كانت الوفود من كثير من تلك الجماعات والأحزاب والحركات تتوارد على بعض تلك الدول بمناسبة المؤتمرات وغيرها ، أين ذهبت ضمائر هؤلاء ؟

سبحان اللّه ! أهكذا تكون الدعوة الإسلامية ؟ أهكذا يكون الجهاد لتطبيق حكم اللّه في الأرض ؟

فهل توجهت تلك المنظمات والحركات والاحزاب إلى كردستان كما تتوجه إلى البوسنة والهرسك والألبان والبلغار والجمهوريات السوفياتية ؟

أليس الأحزاب والحكومات التي تحكم تلك الحكومات علمانية وغير إسلامية ؟ فلماذا إذن وُصِم الشعب الكردي وحده بأنَّ قياداته علمانية ؟

ثم بعد كل هذا وذاك سيطر الأكراد الآن على بلدهم - أو قسم من بلدهم كردستان - وشَكَّلوا حكومة ، وأنشأوا برلماناً ، ونشروا الحرية في كردستان ، فما هو دور تلك الجماعات والأحزاب والحركات الآن في كردستان ؟ وهل التفتت إلى كردستان ؟

فالجواب : كلا ، ولن تلتفت أبداً ، بل تتجه إلى بلدان أخرى ، لتقدم لها المعونة أو لتستغل ظروف تلك الشعوب لتأسيس تنظيمات حزبية لهم !! هذا هو قصدهم فقط .

فآلاف القرى الكردية وآلاف المساجد والمدارس ، وعشرات الطلبة ، والشعب الكردي المسلم كله ماثل أمام هؤلاء ولا يحركون ساكناً .

المنظمات التنصيرية تجول وتوزع الأرزاق والألبسة وتعمر القرى أمام أعين العالم مع أن قصدهم معروف ، وأناجيلهم وكتبهم التبشيرية بنصرانيتهم تُوَزَّعُ مع المواد الإغاثية وهؤلاء ينظرون وربما يقولون : لا فائدة ، فالأكراد أصبحوا نصارى ! كما قال بعضهم .

وربما استغل بعضهم محنة الشعب الكردي هذه ، فشمر عن ساعديه للبحث عن المال لإغاثة الأكراد ، وهم يجمعون بعد أن سنحت لهم الظروف ، إلّا أن تلك الأموال تذهب إلى جيوب قيادي تلك الجماعات لتأسيس شركات ومكتبات في أوروبا وتركيا ! أو يصرفون تلك الأموال لشراء ضمائر من لا ضمائر لهم يكونون معهم اليوم ويرجعون إلى حزب آخر بعد أن ينتهي مصرفهم ... هذا هو حال الشعب الكردي .

فلذلك ننادي الأخوة المسلمين الذين همُّهم الإسلام الذي جاء به محمد

ﷺ ، أن يشمروا عن ساعد الجد ، ويتوجهوا إلى كردستان ، حيث المجال الواسع والحرية التامة لبناء المساجد والقرى ، وإغاثة المنكوبين وإنشاء المدارس ، وفتح مدارس دينية ، وفتح الدورات لتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه بين أبناء هذا الشعب ، ونشر الكتب الدينية وتوزيعها وتوزيع المصاحف .

فالشعب الكردي يناديكم ويطلب منكم هذا ، ولا تدفعوا الأموال للأحزاب أبداً ، بل افتحوا مكاتب لكم في كردستان تشرفون عليها أنتم بأنفسكم .

وهذا ما ندعوكم إليه ، فالجماعات الآن مهتمّة بالصوفية ، وتوزع عليها بكرم حاتم الطائي الأموال وخاصة في تركيا ، فكأن دعوتهم أصبحت لإحياء الصوفية القديمة كمذهب ابن عَرَبي وغيره .

لينظر إلى ما جرى في أفغانستان حيث طبّلت وزمّرت بعض الجماعات لها ، والآن حِكمَتْيار يُعَيّن مُجَدّدي الغارق في وحدة الوجود وزيراً للدفاع ، ويُعَيَّن رافضياً لوزارة أخرى ، وهكذا !!

وهنا أذكر بالمثل المشهور : حَمَلَت دهراً ، فَوَلَدت فأراً .

أيها الإخوان : ارجعوا إلى ربكم ، وطبّقوا كتاب ربكم وسنة نبيّكم فيما تستطيعون ، **واتركوا الحزبية الضيقة** ، واتركوا الدليل الخامس الذي وضعتموه في أصول الفقه وهو دليل **مصلحة الدعوة** ! فإنَّ هذا الدليل غير شرعي ، وهو ليس مصلحة الدعوة ! بل مصلحة الحزبية الضيقة .

وتعاونوا على البر والتقوى مع الصادقين المتَّقين السُنّيّين ، ولا تعاونوا مع أعداء الإسلام - أو المُبتدعين الخُرافيّين - في سبيل مصلحة حزبكم ، فهذا لا يفيد الإسلام والمسلمين ، واتركوا العنصرية التي تَدعُون إليها عملياً وإن كنتم تدّعون بالقول أنكم بريئون منها ، وليكن ولاؤكم للكتاب والسنة لا للأشخاص والأحزاب .

الصهيونية تستغل مزاعم الاضطهاد النازي

عبدالله بن خليل شبيب

يقال : إنَّ ألمانيا النازية اضطهدت اليهود ، ولكن ذلك الاضطهاد لم يكن مقصوداً به اليهود وحدهم ، ولكنه حصل لبعضهم عَرَضاً ، لأنَّه كان مُوَجَّهاً إلى الأجناس غير الألمانية عموماً وغير الآرِيّة خصوصاً ، فقد أصاب أجناساً أخرى كثيرة مثل السُّلاف والغَجَر وغيرهم .

وكان ذلك الاضطهاد قد أصابَ بعض الجواسيس اليهود والخونة الذين يحملون الجنسية الألمانية ويعملون لصالح أعدائها (الحلفاء) ضد وطنهم (المفترض) ألمانيا وضد هتلر ونظامه .

▫ التواطؤ الصهيوني النازي :

وقد أوحى هذا الاضطهاد إلى دهاقنة اليهود بفكرة شيطانية تتوافق مع طبائع اليهود المبنيَّة على التآمر والكذب والخداع والابتزاز ، فأنشأوا مكتباً خاصاً للصهيونية في المنزل رقم (١٠) بشارع (مين كستراس) Maine Chestrasse بـ (برلين) وكان يشرف على إدارته اثنان من الشخصيات اليهودية المعتبرة عندهم ومن زعمائهم البارزين في القارة الأوروبية والنشطين للقضية اليهودية والصهيونية أحدهما اسمه « بينو » والآخر « بار جلعاد » .

وقد أثنى عليهما كثيراً وثمَّن خدماتهما لليهودية أهمُّ المؤلفين الصهاينة وهو

« كمشي » في كتابه « الطرق الخفية » .

ومما يجدر ذكره أنَّ المكتب الصهيوني المذكور قد تأسّس وافتُتح بالاتفاق مع سلطات « الجستابو » الألمانية النازية ... وكانت مهمته تنسيق اضطهاد اليهود في ألمانيا مع « الجستابو » حيث كانوا يحددون اليهود الذين يجب أن يسلط عليهم بعض الأذى ، وخصوصاً أولئك المستقرين في ألمانيا والمنتعشين اقتصادياً ممن لا يهمُّهم الهجرة إلى فلسطين ولا غيرها ولا يُفكّرون بوطن بديل ؛ فيسلط عليهم « الجستابو الألماني » بعض الأذى بالتنسيق مع المكتب الصهيوني ليحسُّوا (بعدم الأمان) ويُوافقوا على الهجرة إلى فلسطين وتأييد فكرة الوطن القومي والدولة اليهودية .

▫ استغلال صهيوني مبرمج :

وكعادة اليهود ؛ فقد بالغوا في هذا الاضطهاد ، وزعموا أنَّه تم القضاء على نحو ستة ملايين يهودي في ألمانيا بأفران الغاز وغير ذلك من الأساليب البشعة التي اخترع أكثرَها الخيالُ الصهيوني الذي يعيش نفسية الاضطهاد والشتات والمسكنة والحقد ، وقد كشف كثيرٌ من المؤرخين المُحدَثين بالبراهين زيف تلك الادّعاءات اليهودية وكذبها ومبالغتها ، ومنهم خمسة من المؤرخين الأمريكان كانوا سيعقدون لذلك مؤتمراً صحفياً منذ سنوات يكشفون فيه هذه الحقيقة ، فَمُنعوا من ذلك بوسائل الصهيونية وقواها الخفية .

▫ اللاساميَّة !

وهذا الاضطهاد المزعوم والمبالغَ فيه وظّفته الصهيونية - كعادتها - لأغراض متعددة :

فقد ابتكرت تهمة « اللاساميّة » يعني : عداء الجنس السامي المنسوب لسام بن نوح ، ومنهم اليهود - والعرب كذلك - وغيرهم ، ولكنهم قَصَرُوه - عَمَلِيّاً - على (اليهود) .

وقد تاجر اليهود بهذه « التهمة » على نطاق واسع ، وسلّطوها كسيف مُصْلَت على رأس كل من يحاول انتقادهم أو فضح بعضِ ألاعيبهم الدنيئة ، وخصوصاً في أوروبا وأمريكا ... وحقق اليهود بذلك أغراضاً كثيرة ، ومرّروا كثيراً من تدابيرهم ومؤامراتهم وتغلغلهم في المجتمعات الأوروبية والأمريكية ، وأسكتوا كل صوت ينتقدهم ...

وعلى سبيل المثال : فقد نشرت الصحف مؤخراً خبراً بإقالة أحد أعضاء المجالس البلدية في إحدى البلدات الألمانية ، لأنَّه تجرّأ وسأل زميلاً له - يهودياً - من أعضاء المجلس كان يحاول استغلال المجلس لصالح دولة اليهود ، فسأله الألماني إن كان ولاؤه لألمانيا التي منحته الجنسية والوطن أم للدولة اليهودية في فلسطين لأنَّه يهودي ؟ فأثار المجلسَ عليه ، واتهمه بِـ (اللاسامية) حتى تمّ طردُه من عضوية المجلس البلدي .

▫ الإسفين الصهيوني ... ووعد اللّه :

وقد بالغ اليهود كثيراً في قضية الاضطهاد النازي .. حتى تجلّت فيهم كلمة اللّه ووعيده : ﴿ وإذ تأذَّن ربّك ليَبعثنَّ عليهم إلى يوم القيامة مَن يسومُهم سوء العذابِ ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ وَضُرِبَت عليهم الذلَّةُ والمَسكنَة ﴾ .

فقد ضخَّموا دعاية الاضطهاد ، ووظّفوها بالمسكنة ، ليجتلبوا تأييد العالم الغربي وتعاطفه معهم في إقامة وطن لهم على أشلاء شعب فلسطين المسلم وأرضه ...

والحق أنَّ الصليبيين قد ضربوا بذلك أكثر من عصفور ، وحقّقوا أكثر من هدف - أو هكذا ظنّوا وخطّطوا - حيث أرادوا أن يتخلّصوا من اليهود عندهم ، وهم يعتبرونهم كالنفايات - مهما أبدوا العكس - كما أرادوا أن يدقوا إسفيناً قاتلاً في قلب العالم الإسلامي ليشطره إلى نصفين ... ويحافظ على تخلفه وتمزقه .

▫ ابتزاز اليهود لألمانيا :

وقد استغل اليهود ودولتهم قضية الاضطهاد النازي استغلالاً كثيراً ؛ ففرضوا على الألمان دفع مبالغ هائلة كتعويضات لمن أسموهم ضحايا النازية ، جزاءً لما فعله بهم الزعيم النازي السابق « هتلر » الذي يبدو أنَّه أدرك فعلاً خطر اليهود ... واطّلع على شواهد تدلّ على حقارتهم وخيانتهم وغدرهم ؛ فقد تعوّدوا عضّ اليد التي تمتد إليهم بالإحسان ...

ومن شواهد ذلك ما فعلوه بمسلمي فلسطين حيث يقتلون شعبها ، ويطردون أبناءها من ديارهم ، ويُنَكِّلون بهم دون سابق إساءة في حقهم ...

بل لقد أثبت التاريخ أنَّ اليهود اضطُهدوا في جميع أنحاء العالم فلم يبق بلد في أوروبا إلّا وفعل بهم الأفاعيل إلّا العالم الإسلامي ... ومن ذلك بريطانيا التي ساهمت في إقامة دولتهم ... فقد طردتهم مرتين ... فقد كانوا أساطين الربا يمتصُّون به دماء الشعوب ... وكانوا يقتلون بعض الأفراد ليخلطوا دماءهم بالفطير المقدس كما تقتضي بذلك تعاليم دينهم كما حصلَ في مقتل الأب توما في دمشق سوريا ، وبعده مقتل خادمه المسلم إبراهيم عمار في شهر ذي الحجة ١٣٥٥هـ شباط فبراير ١٨٤٠م حيث كانت سوريا من ضمن الدولة العثمانية ، ولكن اليهود لم يُذبحوا - ولم يؤخذوا بجريرة بعضهم - كما كان يحصل في

أوروبا ، وحُوكم الجناة فقط واعترفوا وأُدينوا ولم يعدم واحد منهم (!) .

ومن ذلك حمايتهم في إسبانيا حين فتح المسلمون الأندلس ؛ فلما أُخرج المسلمون من الأندلس وذُبحوا ... فُعل باليهود هناك - كبعض ما فُعل بالمسلمين - فهل سماحة المسلمين وحسن معاملتهم لليهود تُقابَل بكل هذا الحقد وهذا القتل والتنكيل ، وباقتطاع أرض إسلامية مقدسة بمعونة جبهة الكفر الدولي ؛ لإقامة دولة لليهود ؛ لتكون سرطاناً في المنطقة وعنصر فساد ودمار وتخريب ؟!

▫ الإجرام الصهيوني ضدّ مسلمي فلسطين أسوأ من الاضطهاد النازي وأجدر بالعقاب :

وها نحن نرى يومياً كيف يردُّ اليهود لنا (الجميل) في فلسطين ... قتل الأطفال ، وتَشريد أهل العلم والدعاة من ديارهم ، وهدم البيوت على رؤوس أصحابها ، وقلع الأشجار المثمرة والاعتقالات والتعذيب البشع .

هل هذه هي الحضارة التي تحبها أمريكا ؟ وأين حقوق الإنسان التي تدّعي حمايتها ؟

إنَّ الصهيونية وباء خطر على الإنسانية كلها ... فلا بدّ من التكاتف الإسلاميّ الحقيقيّ للقضاء على هذا الوباء قضاءً مبرماً .

▫ الصهاينة يستحقون أكثر من أفران الغاز (!)

وأما مجرمو الصهيونية وأئمة المكر اليهودي كرابين وشامير وبيريز وأسلافهم وأخلافهم الذين قلبوا الحقائق ، وزوّروا التاريخ ، وارتكبوا كل الجرائم البشعة في حق الشعوب المسالمة ، فأقلُّ ما يجب في حقهم « أفران الغاز » التي ابتكرها المكر الصهيوني والافتراء اليهودي !

رثاء ... ووفاء

... وإنّا على فِراقِكَ يا إبراهيمُ لَمحزونون !

التحرير

قَد سمَّى اللَّه سبحانه الموتَ في كتابه مصيبةً فقال عزَّ شأنه : ﴿ إنْ أنتُم ضَربتُم في الأرضِ فأصابتكُم مُصيبةُ الموتِ ﴾ ، وهذا على اعتبارِ ذلك الأثر الشديد الذي ينعكس على النفوس إثر تلقِّيها خبرَ موتِ عزيزٍ أو حبيبٍ .

فكيفَ إذا كان خبرُ موت إخٍ هو أغلى مِن أن يكون مجرَّد حبيبٍ أو عزيزٍ ... إنَّه داعيةٌ صاحبُ سَبقٍ في الدعوة إلى الكتاب والسُّنَّة ، وفوق هذا كلِّه فهو - ولا نُزكِّيه على اللَّه - متميِّزٌ بخلقه الكريم ، وأدبه الجمّ ، وحرصه على البذل والعطاء ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

في أواخر تلك الأيام الفاضلة ... أيام العَشر من ذي الحجَّة ... وبعد أعمالِ برٍّ زاخرةٍ قضاها فيها ، من الذكر إلى الصيام ... جاءَه الأجلُ المحتومُ أوّل أيّام عيد الأضحى [1] ... بعد يومين مريرين أليمين قضاهما في صراعٍ مع ذلك المرض المُباغت الذي لم يُمهله - بعدها - أكثرَ من بضع عشراتٍ من الساعات .

إنَّه أخونا الكبيرُ الفاضلُ الودود أبو ماهر إبراهيم محمد بنات ، الذي عرفناه منذ ما يزيد على الخمسة عشر عاماً ، لم نَعهَد فيها عليه - واللَّهُ حسيبُه - إلّا كُلَّ خُلُقٍ سويٍّ ، وأدبٍ رضيّ ... حتى إنَّ موتَه - وذكرياتُ خُلُقه وأدبه تطوفُ في أذهان أصحابه - كان سبيلَ ذكرى ، وطريق هدايةٍ ، فيه تنبيهٌ

(١) وهذا ما كان يتمنَّاه في حياته ، أن يموت في يوم فاضل مبارك .

للغافلين ، وإرشادٌ للتائهين .

وفي تلكم اللحظات الأخيرة من حياته ... وفي هاتيك الدقائق الأولى من موته ... كان المُشاهَدُ الذي لا يختلف فيه اثنان من ناظريه ورائيه ... هو ذلك العرق الذي عَلا جبينه ، وتصبَّب منه ... وهي - بمنَّة اللَّه - مِن علامات حُسن الخاتمة ، والأمر الثاني ... هو تلك البَسمة الهانئة التي لم تُفارق شَفَتَيْهِ إلى ساعةِ لَحدِه ومُواراتِه التُّراب بين جموعِ إخوانه ومحبِّيه ، وكأن هذه البسمة - إن شاء اللَّه - تحكي بشرى ما أعدّ اللَّه لعباده الصالحين من جنات ونعيم مقيم .

نعم ؛ « وإنَّا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون » ... لم نجد أبلغَ من هذا الكلام النَّبوي نُعبِّر به عمّا اعتملَ في نفوسنا جرّاء فَقدِ ذلك الأخ الفاضل الودود الذي عرفنا عنه - طيلةَ حياته الدَّعوية - الصَّدع بالحقّ ، والمُناضلة عن السنَّة ، والمنافحة عن أهلها وحَمَلتها ، وكان من السابقين في الدعوة ، الذَّابِّين عنها .

ونستذكر - إذ نستذكر الآن - كلمةَ الإمام أحمد المشهورة عنه : « قولوا لأهل البدع : بيننا وبينكم يومُ الجنائز » .. فقد كانت جنازةُ هذا الأخ مشهودةً ، حضرها جموعٌ من الدعاة وطلّاب العلم ، وأهل الفضل ، وقد كان شيخنا العلامة أبو عبدالرحمن محمد ناصرالدين الألباني إمامَ الصَّلاة على جنازته ، حيث كبّر عليه خمسَ تكبيراتٍ ، إحياءً لسنَّةٍ مهجورةٍ من سُنن صلاة الجنازة .

لقد كانت حياةُ هذا الأخ الفاضل عبرةً لإخوانه ومحبِّيه ، لِمَا جبَلها مِن بذلٍ وعطاءٍ والتزامٍ ... وكذلك كان موتُه لِما وَقعَ فيه مِن أثرٍ نفسيّ كبيرٍ عليهم ، لعلَّه ينعكس - إن شاء اللَّه - آثاراً إيجابيَّة على سلوكِهم ، وأعمالهم ، وتصرُّفاتهم ، فقليلون هم الذين يتعظ الناس بموتهم ، أمّا إبراهيم فقد كان موته أكبر واعظ وأبلغ زاجر ، أبكى كل مُحبّ وأغاظ كل شانىء .

فاللَّه يرحمهُ ... ويعفو عنه ... ويُكرم نُزلَه ... ويجمعهُ والأحبَّة : محمداً وصحبه ، إنَّه سميع مجيب ... ولا حولَ ولا قوَّة إلّا باللَّه .

اللهمَّ أَجِرنا في مُصيبتنا واخلُفنا خيراً منها .

مصطلح وبيان

التّطرُّف الدّيني ... مَضموناً وأثراً

الشيخ محمد إبراهيم شقرة

لو أنَّ أهل الإسلام أدركوا أنَّهم بتفرُّقهم واختلافهم على أصول دينهم الكليَّة وجهلهم بالحقائق الثابتة فيه عمّقوا في عقول أعداء الإسلام التطرف بمعانيه المتعددة ، لعرفوا أي خطر يحملون الإسلام عليه ، في زمان أودى فيه الباطلُ بالحق والشرُّ بالخير ، لكنهم - وللأسف الشديد - كل فريق منهم تصور له نفسه أنَّه على حق ، وأنَّ من سواه على الباطل ، ويجرون جميعاً - رغم تفرقهم واختلافهم وتباين تعريفاتهم للتطرف - في ساحة مغلقة ، يتلاهثون ، ويتشامتون ، ويتعادون ، كل فريق فرح بما لديه من تصور قاصر عن الإسلام ، خارج به عن مضمون الأصلين العظيمين ، الكتاب والسنة ، ولا هم لهم جميعاً إلّا أن يرى أحدهم عيباً على الآخر ، يُمسك به سَوطاً ، يُلهب به ظهورهم ، أو خنجراً يَجَأُ به خواصرهم ، أو سيفاً صقيلاً حادّاً يضعه فوق أعناقهم ، ولا عذر يُقبل فيه قط ، ولا إقالة لعثرته ، فإنَّه لا عذر له ولا إقالة ، بل إنَّه لربما التمس العذر لعدو شرس يتربص بالإسلام وأهله شرّاً ، وهم جميعاً يرددون بلسان واحد حديثاً ينسب **كذباً** لرسول اللّه ﷺ : « التمس لأخيك عذراً » ، والكلمة الحكيمة الأخرى : « والعذر عند كرام الناس مقبولٌ » ، فإذا ما رأى خصوم الإسلام وأعداؤه أهل الإسلام على هذا النحو المُزري ، ظنوا أنَّ الإسلام ليس كلمة سواء يلتقي عليها أهله ، فأوغلوا في شرائعه وأحكامه بعداوتهم الصاخبة الشرسة ، يحملون عليها المسلمين المضروب على قلوبهم وعقولهم بالجهل والظلمة ، فلا يعرفون من دينهم إلّا ما يكتبه أعداء الإسلام ، من مستشرقين ومستغربين يشوهون به تاريخهم

ولغتهم وأخلاقهم ، فيسلمون لهم تسليماً بكل ما يقولون ويكتبون ، ولا يدرون أنَّ هؤلاء الأعداء والخصوم إنما يُبيِّتون الشر لهم ولدينهم ، وأنَّهم يريدون إجلاء الإسلام عن عقول الناس ، كما أَجْلَوْا المسلمين عن أرضهم وبلادهم ، فعادت إليها المذاهب والأفكار ، والنِّحَل التي كانت تُهيمن عليها ، وتسيطر على عقول أهلها .

ثم لم يكتفوا بذلك حتى أخذوا يُصَدِّرونها إلى أرض المسلمين ويفرضونها على عقولهم فرضاً ، بأساليب مختلفة وطرائق متعددة ، لكأنهم بذلك ينقمون من المسلمين يوم أن كان ظلمُهم أحبَّ للمقهورين المغلوبين من عدل غيرهم .

وإنِّي أرى في رفض المسلمين العذر بعضهم لبعض - في حقيقته - صيغةً من صِيَغِ التطرف رضيها المسلمون (المنتمون !!) لأنفسهم ، أضافوها إلى الصِّيَغ الأخرى ، التي عرفها الناس عنهم ، ولعل هذا منظورٌ فيه قولُه ﷺ في صفات المنافقين : « وإذا خاصم فجر » [1] !

ولقد رأينا بعضهم يهيج هياج البحر الهادر بأمواجه على المنابر ، أو من وراء منصات الخطابة والمحاضرة ، يقذف بِحُمَم لسانه أعراض المسلمين ، بدعوى أنَّه يدعو إلى اللَّه على (هدى وبصيرة !!) وأنَّه (يقول كلمة الحق !!) وأنَّه (لا يخاف في اللَّه لومة لائم !!) وأنَّه ، وأنَّه ... مما يلقي به الشيطان على لسانه ، وتسول له به نفسه المحمومة ، التي لا تكظم إلّا خيراً يصيب منه صاحبها وحده ، وعلى الدنيا كلها الدمار !!

أفليس هذا وحده كافياً أن يجد فيه أعداء الإسلام ذريعة جديدة للطعن على الإسلام ؟! وما أكثر الذرائع التي تزداد يوماً بعد يوم !!

وَلَرُبَّ قائل يقول : لقد كان هذا في المسلمين قديماً ، وكم جرّ عليهم الخلاف واحتراب الرأي من فُرقة وتنازع وهوان .

(١) رواه مسلم .

لئن كان هذا قديماً ، فهو أيضاً لا يزال جارياً ، لكن هذا كله لا يعني استمراره ، وقد جاء زمان على المسلمين رأينا فيه اختلاف الرأي سبباً من أسباب وحدة صفهم ، وقوّة كلمتهم ، وائتلاف قلوبهم ، فلماذا نذكر السَّيِّىءَ ونضمر الخير ؟

لماذا نرى لزاماً في الشرّ ، ولا نحدث أنفسنا في النزوع إلى الخير ؟

لماذا لا يترك أحدنا لنفسه الحبل على الغارب أن تقبح الجميل وتجمل القبيح ؟

لماذا نرى الهزائم بين ظهرانينا ، ولا نقوى جميعاً على دحره في هزيمة نفسية واحدة من هزائمنا ؟ وإذا كان اللّه هو الرحيم بعباده يكشف عنا بعض ضر زدنا بذلك إلحاحاً ، فنكون كما قال اللّه سبحانه في أهل الكفر : ﴿ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضرّ للجوا في طغيانهم يعمهون ﴾ .

نعم ، كان في المسلمين خلاف على مر العصور ، وبخاصة بين خاصة علمائهم لكنه خلاف كان يحكمه العقل المؤمن ، الذي يصده إيمانه عن الهوى الذي يستحوذ في الغالب على الجهلاء وأشباه العلماء ، ولا علماء ، وهذا حال يظهر في كل أرض وفي كل زمان .

ولا ريب أنَّ الخلاف شر كله ، لكنَّه شيء لا بد منه في حياة البشر جميعاً مؤمنهم وكافرهم على السواء ، يقويه حب الذات ، والانتصار للرأي ، ويضعفه نسيان الذات ، والانتصار للحق ، ومعرفة الدواعي والأسباب المفضية إليه ، فإذا جرى الأمر على غير هذا فإنَّ الخلاف لا يلد إلّا شرّاً ، ولا ينبت إلى مكراً ، ويظل في شِرّته يطول ويعلو ، حتى يصيب منه الجاهل ، وغير الجاهل ، الصغير والكبير ، الضعيف والقوي ، سواء منهم من أسرّ القول ومن جهر به ، وسواء منهم من أراد خيراً ومن أراد سوءاً ، وسواء منهم من أحبّ الناس ومن أبغضهم ،

الناس جميعاً يقعون في شَرَكه ، وينالهم من ورمه ، ويأخذون من عقره ، أفليس هذا كله بكاف أن يعلمه علماء الإسلام ودعاة الإسلام ، أنهم مسؤولون عن جريمة التطرف التي يقع فريستها المئات والألوف من الشباب ، تقليداً لهم واقتفاء لآثارهم ، وتثويباً لمنازعاتهم ؟ وإذا لم يكن هذا بكاف ، فما الذي سيكفي إذاً ؟

ولا يخفى على أحد ما أوقعه الظالمون في بعض بلاد المسلمين من العذاب النفسي والجسدي على بعض المسلمين ، لاستثارة كوامن الرفض اليائس في صدورهم ، في مواجهة سافرة عنيفة ، لا تستوي فيها كفتا الطرفين ، فيكون في ذلك عذر للكفة الراجحة أن تبطش بالكفة الشائلة ، فهي رغم أنَّها شائلة متطرفة ، **فالتطرف هنا تطرف سيق الناس إليه سوقاً ليكونوا متطرفين** ، وهذا النوع من التطرف لا يعنينا هنا ، إذ تسميته تطرفاً نوع من الظلم وكفى .

ويوفي الكيل عن الطَّفِّ في التطرف ، حين نبصر بكثيرين من المنتمين والمنتسبين للحركات الإسلامية المعاصرة - ولا أكاد أستثني منها واحدة - ينتصرون لحركاتهم ، وهم يغضون من أبصارهم ، ويغلقون أسماعهم عن كل خطأ تقع فيه هذه الحركة أو تلك ، في حين لا تكاد أبصارهم تطرق ، ولا تكاد أسماعهم تنبو ولو لحظة ، وهم يرون خطأ لا يذكر بجانب خطأ تلك الحركة يقع فيه واحد من غيرها .

وتكون الطامة في التطرف أشد وأطغى ، حين نبصر ببعض أهل العلم يكاد أحدهم يطير من فوق المنبر ، وهو يصرخ بأعلى صوته ، يخفضه تارة ويرفعه تارة ، يلوح بيديه الاثنتين ، متوعداً منذراً متهدداً لا يرى أمامة إلّا أشباحاً غائمة هزيلة ، ولا يعقل إلّا أصواتاً ينطق بها لسانه ، من ألفاظ مركبة إذا نطق بها ، ويحسب أنَّه بذلك على شيء ، ولا يذكر إلّا سوءاً ولا يمسك إلّا عن الخير ، ولا يرمي إلّا الشرفاء ولا يدنو إلّا من السفهاء ، يحب أن يذكر في المجالس ، وأن

يقول عنه الناس : إنَّه جريء ، لا يخاف أحداً ، يقول كلمة الحق ، حتى إذا جيء به في أمر ما ، يصغر ويضمر ، حتى ليكاد يضيع داخل ثيابه الفضفاضة .

إذَن ؛ فلا يحسن أن نتطرف وننسى في غمرة التطرف أنَّ من التطرف تبرئة من يرى التطرف في غير ما يلج به بعض المنتمين للحركات الإسلامية وبعض منتسبة العلم ، بسلبياتهم ، متفردة أو مجتمعة ، فإنَّ السلبية تورد الحكماء موارد الفتنة وتصيب من دين الناس ما يصيب الظالمون الباغون من أبشار الناس ونفوسهم .

وإن صحَّ - ولن يصحَّ - أن يكون في التطرف ممدحة فإنَّ من التطرف تطرفاً جاء به الانتصار للمذهب أو الحركة ، أو الرأي والهوى ، أو حبّ الذات والأنا ، أو حبّ الظهور والسمعة ، أو الجهل الذي يغمر عقول الصغار ، تكون فيه المذمة كلها ، ينعم به المخلدون إلى الأرض بما أفاء عليهم إبليس من ظن أرداهم به في ردخة الخبال ، وإنَّا للَّه وإنَّ إليه راجعون !!

وماذا يمكن أن يقال في بعض منتسبة العلم ، وبعض الدعاة ممن يرون في مضارة المسلمين بالسعاية والوشاية والافتراء لدى من عنده القدرة ، باستعدائهم عليهم ، لا لشيء إلّا أنَّ هؤلاء قالوا قولاً في مسائل علمية خالفوهم فيها اعتماداً على أدلَّة ، فحسبوا من تسويل الشيطان لهم - أنهم يحسنون صنعاً ، وأنَّهم على شيء من تقوى اللَّه ، وهم يكيدون لهم سرّاً وعلانية في غير خوف من اللَّه ، ولا حياء من خلقه ، ولا حساب ليوم العرض عليه .

أليس هذا تطرفاً ، يعدل في شره التطرف السياسي الذي تصوره الأعلام الصغيرة لأصحابها ، وهم يتخيلون أنَّهم يتربعون على كراسي السلطة ويذمون ويحكمون وينفذون ؟

وفي ظني أنَّه تطرف أخطر بكثير من التطرف السياسي ، لأنَّ التطرف

السياسي في الأغلب يقوم على تحقيق شخصية ليست مصطبغة بفكر أو بمذهب ، لكن هذا التطرف - وإن كان يشترك مع التطرف السياسي في أصل واحد ، وهو أن كليهما تطرف مصطبغ بصبغة الدين - هو الذي يقضي قطعاً بوجود نوع من التطرف الديني ، الرافض للاعتدال المريب ، الذي يحاول به أولئك الدعاة ومنتسبة العلم أن يزيوا به أنفسهم تزلفاً إلى منافع يأخذونها ، واستباقاً لفرص قد تواتيهم مرة أخرى ، وحينئذ ينعمون بما أصابوا وهم ينظرون إلى آثار الظلم الذي أنالوا غيرهم ونأوا عنه ظانين باللّه ظنّ السوء وهو أنّهم يرجون من الناس ما لا يرجون من اللّه ، ويحسنون أنّهم إن أفلتوا من عقاب اللّه في دنياهم فقد أفلتوا منه أيضاً في أخراهم ... ألا ساء ما يقدرون ويظنون .

إنَّ الأمة اليوم ، وقد انداحت رقعة العمران تحتها وتنامت بها أطرافها ، وتناهت إليها في دارها حضارات ، التأم بعضها إلى بعض من قديم وجديد ، فأبصرت بها من قرب ، وعرفت الصالح منها من غيره ، ومازت الطيب من الخبيث - ما عاد يخفى عليها مما تبصر منها من غيره ، وصارت ترى فيه التطرف الديني بمعناه الشرعي الذي جاءنا عن نبيّ الهدى ﷺ كما ذكرناه في موضعه آنفاً ، هو صنو التطرف السياسي ، ودور العلماء والدعاة الآن هو الحد من غلو هذا التطرف ، ولن يكون لهم دور مؤثر في هذا المجال إلّا أن يعطوا من أنفسهم القدوة الصالحة لمن وراءهم من أبناء الأمة ، في كل ما يصدر عنهم من قول وفعل ، ولن يستطيعوا هذا إلّا إذا كان لديهم العلم الصحيح ، الوافي من السقوط في آثام التفكير ، وانحراف الهوى ، وأغلال الجهل ، وهذا العلم الواقي هو الذي أَوْرَثَناه نبيُّنا محمدٌ ﷺ ، وعجز عنه جل الناس من الخاصة ، مما أورث العامة سوء الظن بهم ، والارتياب في كل ما يصدر عنهم ، وخلاصته في قوله تعالى : ﴿ وما آتاكُم الرَّسول فخُذوه وما نهاكُم عنه فانتَهوا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ومَن

يُشاقِق الرَّسول من بعدِ ما تبيَّن له الهدى ويتَّبع غيرَ سبيل المومنين نولِّه ما تولَّى ونصلِه جهنَّم وساءَت مصيراً ﴾ وفي قوله ﷺ : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب اللّه وسنَّتي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض » (١) وفي قوله ﷺ أيضاً : « عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي ، عضُّوا عليها بالنَّواجذ ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور ، فإنَّ كلّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » (٢).

وبمثل هذا العلم يستقيم أمر الخاصة والعامة على السواء ، وتصبح الأمة في مأمن من غوائل التطرف الديني والسياسي على السواء ، وتنجو من الآثار البشعة التي نجمت عن هذين النوعين من التطرف ، في كل مجالات الحياة ، والتي ابتليت بها أمتنا الاسلامية كما ابتليت بها غيرها .

واللّه من وراء القصد .

التوفيق والخذلان

قال بعضُ السَّلف : إنَّ التَّوفيقَ أن لا يَكِلَكَ الله إلى نفسك ، والخذلانُ أن يُخَلِّي بينك وبين نفسك .

(١) « صحيح الجامع » (٢٩٣٧) .

(٢) انظر « إراوء الغليل » (١٠٧/٨) لشيخنا .

مسائل وأجوبتها

الشيخ المحدث الفقيه محمد ناصرالدين الألباني

هذا البابُ يحوي بين سطوره الإجابةَ على ما يُشكِلُ على الأخوة القُرّاء مِن مسائل علميّة فقهيّة، أو مباحث حديثيّة أو عقيديّة، أو غير ذلك من مُهمّات تتّصل بشرعِ اللّه سبحانهُ .

وسنقومُ - إن شاءَ اللّه - بعَرضِ ما وَرِدَنا من ذلك على شيخنا العلّامة محمّد ناصر الدّين الألباني، للإجابة عليه، فجزاه اللّه خيرَ الجزاء .

وعليه، فإنّنا نُرحّبُ باستفسارات القرّاء وأسئلتهم، سائلين اللّه سبحانهُ النّفعَ والتّوفيق.

سؤال / ١ : ما مدى صحة القول « لا حياء في الدين » ؟

جواب : نجد دليل مثل هذا القول في - إن فُهم صواباً - كلمة مأثورة في « صحيح مسلم » وهو قول السيدة عائشة رضي اللّه عنها : « رحم اللّه نساء الأنصار ، لم يمنعهن حياؤهن أن يتفقهن في الدين » ، ولكن هذا القول يحتاج إلى التقييد ، لأنَّ الأقوال المأثورة يفسر بعضها بعضاً ، فنقول :

إذا قيلت هذه الكلمة بمناسبة بحثٍ علميٍّ ، سؤال ، أو في سياق التفقُّه في الدِّين ، أو وضعت في مكان مناسب فهي صحيحة ، أما أن يقال : « لا حياء في الدين » من غير تقييد ، فلا ؛ لأنَّ « الحياء من الإيمان » كما يقولُ الرّسول ﷺ .

سؤال / ٢ : إذا بلغت الفتاة سن الزواج ، فهل لوليها أن يجبرها على الزواج ؟

جواب : لا يجوز لولي أمر الفتاة أن يجبر البنت على الزواج ، فلو كانت غير بالغة

وأُجبرت على الزواج فلها أن تطلب الفسخ بعد أن تعقل وتبلغ ، لأنَّ فتاةً زُوِّجت رغم أنفها في عهد رسول اللّه ﷺ ، وبعد الزواج جاءت إلى الرسول ﷺ ، وقالت له : يا رسول اللّه ! إنَّ والدي زوَّجني برجل أكرهه ليرفع به خسيسته ؟ (أي : ليرفع جاهه ومنزلته بصهره) ، فردَّ الرسول ﷺ نكاحها .

فلذلك لا يجوز لولي البنت أن يُكره بنته على الزواج ، سواء كانت بالغة سن الرشد ، أم مطلقة ، أم تزوجت ثم تأيمت ، وإنَّما عليه أن يدلَّها على ما هو أنفعُ لها في دنياها وآخرتها ؟

قال ﷺ : « لا نكاح إلّا بوليّ وشاهدي عدل » ، وقال : « لا تُكرهوا نساءكم ولكن استأذنوهن » ، وقال « إذنها صمتها » .

فهذه آدابٌ وشروطٌ يجب التزامها ، وأحياناً يقع شيء مخالفٌ للشرعِ ، وهو أنَّ الأب قد يعضل وليته ، أي : يضارها ، ويؤخر زواجها لطمع مادي ، أو أنَّ الخاطب رجل فقير (صعلوك) لا يرفع خسيسته ، فتبور البنت ، ففي مثل هذه الحالة يسمح لها الشرع بأن تزوج نفسها بنفسها ، لأنَّ الرَّسول ﷺ قال :

« أيما امرأة نكحت نفسها بنفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل ، فإذا اختلفوا فالسلطان ولي من لا ولي له » .

فهذه الفتاة التي أعضل أبوها زواجها لسبب مادي ظاهر ، ترفع أمرها إلى القاضي الشرعي ، فيرسل وراء ولي أمرها ، ثم يستفصل عن سبب إعضاله إياها ، فإن سمع منه سبباً شرعياً ، كأن يكون الخاطب مُبتدعاً ، أو تاركاً للصلاة ، أو شارباً للخمر ، فلا يعترض عليه القاضي ، أمّا إذا سمع منه أسباباً غير شرعية ، ففي هذه الحالة يتولى القاضي تزويجها .

سؤال / ٣ : ما حكمُ الشرع في بيع التقسيط ؟

جواب : البيعُ بالتقسيط أولاً بدعة عملية لم يعرفها المسلمون في كل القرون الماضية ، وإنما هو من الأمور التي وفدت إليهم من الكفار الذين كانوا من قبل يحتلون بلادهم ويستعمرونها ويحكمونها بقوانينهم الكافرة ، ثم لما رحلوا عن القسم الأكبر منها

خلّفوا آثارهم السيئة فيها ، والمسلمون يعيشون اليوم على تلك المعاملات التي طَبَعَهُم الكافرُ عليها .

وأمر آخر - وهو الأهم - أنَّ النَّبي ﷺ كما قال : « ما تركت شيئاً يقربكم إلى اللَّه إلّا وأمرتكم به وما تركت شيئاً يبعدكم عن اللَّه ويقربكم إلى النار إلّا ونهيتكم عنه » [1]، من ذلك أنَّه نهى عما يسمى اليوم بِـ « بيع التقسيط » ، فهذا البيع بدعة لم يعرفها المسلمون من قبل ، وأريد أن أقول أيضاً : إنَّ هذا الاسم بدعة لا يوجد في كتب الفقه شيء يسمى بيع التقسيط ، هناك في كتب المسلمين ما يسمى بالدّين ، ويسمى بالقرض الحسن الذي أصبح في معاملات المسلمين اسماً بدون جسم لا حقيقة له ، مع أنَّ النَّبي ﷺ كما حضَّ على القرض الحسن وبالغ فيه إلى درجة أنَّه اعتبر قرض دينارين كما لو تصدقت بدينار ، أي: إذا أقرضت أخاك المسلم دينارين كأنك أخرجتَ من جيبك صدقة دينار ، كما حضَّ على القرض الحسن نهى عن أخذ الزيادة مقابل الصبر على أخيك المسلم في الوفاء .

قال ﷺ : « من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الرِّبا » وفي آخر : « نهى عن بيعتين في بيعة » ، وقد سئل الراوي لهذا الحديث عن معنى هذا النَّهي ؟ وقال : أن تقول أبيعك هذا نقداً بكذا ، ونسيئه بكذا وكذا .

أبيعك هذا الجهاز بِـ (١٠٠) دينار نقداً ، و (١٠٥) تقسيطاً ؛ أي : بالدين .

قال ﷺ : « من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما » أي : أنقصهما ، « أو الرِّبا » ، أي : إذا أخذ زيادة فهو ربا ، كمثل هذا الجهاز الذي بعته بِـ (١٠٥) خمسة مقابل الصبر .

ولو كان هناك حكم إسلامي عند الأفراد والحكام لكان هذا الشاري المغبون المأخوذ منه (٥) دنانير زيادة مقابل الصبر من التاجر ، له الحق أن يستعلي عليه ويشكيه إلى أهل العلم .

فهذا معنى هذا الحديث ، المباع واحد ولكن المعروض بيعتان : نقداً بكذا ، ونسيئة بكذا ، فيسمي الرسول ﷺ الزيادة من أجل النسيئة ربا [2].

(١) انظر « الصحيحة » (١٨٠٣) .

(٢) وفي « الصحيحة » (٥٠ / ٤١٩ - ٤٢٧) تفصيلٌ مطوّلٌ حول بيع التقسيط .

أحوالُ العالم الإسلاميّ

التحرير

لم يعُد بمقدورِ المرءِ أن يُلَملم الخَرْقَ؛ لأنَّه اتَّسع على الرَّاقع، ولا الثوبَ مِن أطرافه؛ لأنَّه خَلَقٌ، فهو بحاجة إلى تجديد؛ ليعيشَ المرءُ حميداً، أو يموت شهيداً .

فهذه كلماتٌ يسيرةٌ، تُعرِّفك - بمنَّة اللَّه - حقائق الأمور، دون مُواربة، ومن غيرِ ضَوضاء !! تعميقاً لحقيقة الأُخوَّة في اللَّه، وتحقيقاً للشعور الصَّادق بمعاني التكافل والتآخي .

■ أمريكا ... واللُّعبة المكشوفة :

ما زالت أمريكا إلى هذه الساعة تتزعَّم - علناً وخفاءً - الهيمنة السياسية والعسكرية على العالم ضِمن ألقابٍ ضخمةٍ فضفاضةٍ بوَّأتها صدارَة الدُّنيا (!) ورياسة (النظام العالمي الجديد) (!) وتَحريك (مجلس الأمن الدولي) من وراء (الكواليس) !!

وما زلنا نتذكَّر تلك (الْهَبَّات) الأمريكيَّة السَّريعة المحمولة - برَّاً وجوّاً وبحراً - شرقاً وغرباً نجدةً (للمُستضعفين) !! وإعانةً (للمقهورين) !! وحفظاً لحقوق (الإنسان) !!

هكذا يقولون ... ويزعمون ... وهي كلُّها - في حقيقتها - حمايةٌ

للمصالح الأمريكية بخاصَّة ، والصليبيَّة عامَّة ... فإذا لم توجد مصالحُ في بُقعة من بقاع العالم فيها مقهورون ومُستضعفون ... فلا ترى لأمريكا - سيّدة العالم الحر ! - أكثر من الشجب والاستنكار !!

إنَّها اللعبة المكشوفة التي تفضحُ أدعياء حقوقِ الإنسان على الأشهاد ... وتُظهر حقيقتهم على الملأ ... لعلَّ المخدوعين ينتبهون ... ولعلَّ الغافلين يتيقّظون .

فكيف إذا كانت المصالحُ الأمريكية والغربية موجودةً في استمرارية هذا الصراع أو ذاك ... لأنَّه واقعٌ على المسلمين ... تنكيلاً ... وتقتيلاً ... وذبحاً ... وتشريداً !!!

■ الإسلام ... والسُّودان :

ذلك الصراعُ الدامي بين الجيش السوداني من جهةٍ ، وبين ما يُسمَّى بِـ (المتمرّدين) نصارى جنوب السودان من جهةٍ أخرى ... داخلةٌ - منذ شهورٍ - مساعيَ متعدّدة للصُّلح والتفاوض بين هذه الأطراف المُتناحرة .

ولقد أدّت هذه (التفاوضات) إلى تنازلاتٍ سودانيّة كثيرةٍ ، مِن أَجَلِّها تنازلهم عن كلمة (الإسلام) كَعَلَمٍ على دولتهم ، أو قوانينها !!! ومَع ذلك فلا زال (المتمرّدون) من نصارى الجنوب ساعين إلى تنازلاتٍ أشدّ وأكبر !!

إنَّ مثلَ هذا التنازل - ولو كان في ظاهره - عند البعض - ليس عظيماً - لكنَّه كبيرُ الأثر جدّاً عند أولئك الكفرة المتربّصين ... الذين يتّخذون من المواقف - مهما كانت - سُلّماً يرتقون به إلى ما لا نهاية له - عندهم - مِن المطالب والتنازلات ، إلّا الانسلاخ الكلّي من الإسلام وأحكامه ... ولو بأثواب ... إسلامية ظاهرة !

■ العمليّة السّلمية ... والنهاية القريبة :

يُشيرُ كثيرٌ من (المراقبين) أنَّ نهاية العمليّة السّلمية باتت وشيكة جدّاً ... وهي نهايةٌ على الطريقة الأمريكية (!) .

ولا يَسع الدول المُشاركة في هذه العملية السّلمية إلّا القَبول بهذه النهاية على أيّةِ صفةٍ كانت حفاظاً على رضا أمريكا ... وبالتالي مَساعداتها وإمداداتها ! وبخاصّةٍ في ظلِّ هذا الضعف والاختلاف (العربي الإسلامي) الضارب بجذوره في الأمة دولاً وجماعاتٍ وأفراداً !!

ولكي تحفظ هذه الدول ماءَ وجهها (يجوز) لها أن تلعب بوسائل الإعلام على أيّ طريقة شاءت ... تصلُّباً ... وتعنُّتاً ... واستعلاءً ... وليس هذا كلُّه مهمّاً إنَّما المهمّ أن تكون النهاية في خواتيمها ... على وَفق البداية فيما رُسم لها وخُطِّط لها ... أمريكية القلب والقالب !!

■ المسلمون في ليبيا :

لن نتكلّم عن رحلة (الحُجّاج) الليبيين إلى القدس ، وزيارتهم المسجدَ الأقصى ... فإنَّ هذه مسألةٌ لها خلفيّاتها ... ولها جذورها ... ولها ما يعقُبها من أُمور لا يعلمُ نهايتَها إلّا اللّه سبحانه ... ولكنّنا سنتكلّم عمّا يُسمَّى هُنالك بِـ (مكاتب مكافحة الزندقة) !! أو إن شئت أن تقول : مكاتب مكافحة الإسلام السُّنّي ... إذ الإسلامُ الذي يتبجّح به صاحب (الكتاب الأخضر) هو الإسلامُ (الإسماعيلي الباطني) الذي لا يمتُّ إلى الإسلام المحمَّدي السُّنيّ بأدنى صلةٍ .

وعليه ؛ فإنَّ تلك (المكاتب) مهمّتها مُراقبةُ المساجد ، ومُراقبةُ أيّ مظهرٍ يدلُّ على الإسلام الصحيح ... وبالتالي : فإنَّ تهمة الزندقة جاهزةٌ لهذا الملتزم أو ذاك حتى يُسجن ... أو يُعدم ... أو يُصَفّى لأنَّه من (الكلاب الضالّة) !!!

ثمراتُ الكُتُب

التحرير

▫ أنصافٌ ... (!)

قالوا : ثلاثةٌ يفسدون الدُّنيا والدين ؛ نصف طبيب ، ونصف نحوي ، ونصف فقيه .

أما نصف الطبيب فيفسد الأبدان ، وأما نصف النحوي فيفسد اللسان ، وأما نصف الفقيه فيفسد الأديان .

▫ قولُ الحقِّ :

الصَّدع بالحقِّ عظيم ، يحتاج إلى قوة وإخلاص ، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به ، والقوي بلا إخلاص يُخذَل ، فمن قام بهما كاملاً ؛ فهو صدِّيق ، ومن ضعف ، فلا أقل من التألم والانكسار بالقلب ، ليس وراء ذلك إيمان ، فلا قوة إلا باللَّه .

« سير أعلام النبلاء » (١٣٤/١١)

▫ عيشُ المحبين :

فلا عيش إلّا عيش المحبين ، الذين قرَّت أعينهم بحبيبهم ، وسكنت نفوسهم إليه ، واطمأنت قلوبهم به ، واستأنسوا بقُربه ، وتنعموا بحبِّه .

ففي القلب فاقةٌ لا يسدُّها إلّا محبَّةُ اللَّه ، والإقبالُ عليه ، والإنابةُ إليه ، ولا يُلَمُّ شَعَثُه بغير ذلك ألبتة .

ومن لم يظفر بذلك ؛ فحياته كلُّها همومٌ وغمومٌ ، فإنَّه إن كان ذا همةٍ عالية تقطَّعت نفسه على الدُّنيا حسراتٍ ، وإن كان مَهيناً خسيساً فعيشه كعيش أخسّ الحيوانات . « مدارج السالكين » (٢٧٤/٣)

▫ لحوم العلماء :

اِعلَم يا أخي - وفَّقنا اللَّه وإيَّاك لمرضاته وجعلنا ممَّن يخشاه ويتَّقيه حقَّ تُقاتِهِ - أنَّ لحومَ العلماءِ رحمة اللَّه عليهم مسمومةٌ ، وعادةُ اللَّه في هَتك أستارِ مُنتقصّيهم معلومةٌ ، لأنَّ الوقيعةَ فيهم بما هم منه براء أمرٌ عظيمٌ ، والتناول لأعراضهم بالزُّورِ والافتراءِ مَرتعٌ وخيمٌ ، والاختلاق على مَن اختاره اللَّه منهم لِنَعشِ العلم خُلُقٌ ذميم ، والاقتداء بما مدح اللَّهُ به قولَ المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصفٌ كريمٌ ، إذ قال مُثنيا عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدّها عليم : ﴿ والَّذينَ جاؤوا مِن بَعدهم يقولونَ ربَّنا اغفَر لنا ولإخواننا الَّذينَ سَبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غِلّاً للذين آمنوا انَّك رؤوفٌ رحيمٌ ﴾ والارتكابُ لنهي النَّبي ﷺ عن الاغتياب وسبّ الأموات جسيم ﴿ فَليَحذَرِ الذين يُخالِفون عَن أمرِهِ أن تُصيبَهم فِتنةٌ أو يُصيبهم عذابٌ أليم ﴾ .

« تبيين كذب المفتري » (ص ٢٩-٣٠)

▫ سليمان عليه الصلاة والسلام والهدهد :

سئل بعض أهل العلم مسألة ، فقال : لا أعلم .

فقال أحد تلامذته : أنا أعلم هذه المسألة .

غضب الأُستاذ وَهَمَّ به ، فقال له : أيها الأستاذ ! لست أعلم من سليمان ولو بلغت ما بلغت ، ولستُ أجهلَ من الهدهد ، وقد قال لسليمان : ﴿ أَحطتُّ بما لَم تُحِط به ﴾ ، فلم يعتب عليه ولم يعنفه . « مفتاح دار السعادة » (١٧٣/١)

القُرّاء ... مِنهم وإليهم ...

التحرير

■ **وصلت إلى « الأصالة » رسالة من الأخ الفاضل الشيخ أحمد سَلَام (أندهوفن - هولندا) يقول فيها :**

الأخوةُ أسرة الأصالة : السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته :

فإنَّ من دواعي السرور وبواعث الأمل أن نسمع صوت الأصالة الوليد ، وإنَّ من أسباب الطمأنينة أن ينبعث هذا الصوت من أخوة في اللّه متميّزين بمنهجهم ، وحرصهم وصدقهم ، متميزين باعتدالهم وحكمتهم ، وهذه من المبشرات العاجلة بما سنراه على صفحات مجلتنا من جلاء للحق ، وإظهار للسنة ، وتأليف للقلوب ، ورأب للصدع ، ولمّ للشمل ، ولا عجب في ذلك إذ هذه هي **مهمة الغرباء المُرابطين في ثغور الإصلاح والسنة والأصالة** ، وفقنا اللّه وإياكم لإحياء سنن نبيه الأمين ، وبعث منهاج أصحابه الراشدين المهديين .

والأصالة تشكر الأخ الداعية أحمد سَلَام وتبارك مشاعره الصادقة وستبقى - إن شاء اللّه - أصيلة في طرحها وقلبها وقالبها ، مناراً للحقّ ومأوى للدعاة إلى الحق على منهاج سلف هذه الأمة .

وترحب بمشاركاتكم الهادفة ، وبخاصة مقالكم النافع الذي سترونه منشوراً في هذا العدد ، راجين المزيد من المشاركة والتواصل ، فَـ « **الأصالة** » منكم وإليكم ، نسأل اللّه لنا ولكم الثبات حتى الممات .

■ **ووصلت إلى « الأصالة » رسالة من الأخ خالد العيسى**

(طرابلس - لبنان) يقول فيها :

إخواننا في اللّه تعالى القائمين على تحرير مجلة « **الأصالة** » سدد اللّه خطاهم ، السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته :

إنَّ مما يسرّ المسلم أن يرى في مثل أيامنا هذه مجلة تدعو إلى كتاب اللّه تعالى وسنة النَّبي ﷺ بفهم سلفنا الصالح ، تنشر عقائد أهل السنة وتدافع عنها وتبين للناس الخير وتدعوهم إليه .

ونبّه الأخ الكريم على هفوةٍ وقعت - سهواً - في العدد الثالث ضمن ملحق رمضان ، وهي : ضعف حديث الأعرابي حيث ضعَّفه شيخنا في « إرواء الغليل » (١٥/٤) برقم (٩٠٧) .

الأصالة : نشكرك يا أخ خالد على حرصك وتوجيهك ، فالمؤمن مرآة أخيه والأصالة بأسرة تحريرها حريصة على الخير واتباع الثابت والعمل به ، ولعلنا نتدارك هذه الهفوة في طبعة قادمة للعدد المذكور ، وجزاكم اللّه خيراً .

▪ وصلت إلى « الأصالة » رسالة من الأخ سعد بن شايم العنزي (السعودية - عرعر) يقول فيها :

إخواننا المشايخ القائمين على مجلة « **الأصالة** » سدد اللّه خطاهم على طريق الحق ، السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

أما بعد ؛ فما أن رأينا العدد الأول من مجلة « **الأصالة** » حتى طارت قلوبنا فرحاً بها ؛ لأنّنا قد أوحشتنا المجلات الحزبية ؛ تُخرِجُ كل مرة لنا منهجاً مخالفاً لما كان عليه الصدر من السلف الصالح ، فما لنا إلّا أن نقول : حسبنا اللّه ونعم الوكيل ، فما أن رأينا « **الأصالة** » حتى علمنا أنَّ للّه أقواماً يقومون بدينه ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين فاطمأنت قلوبنا .

فيا أخوتي قُدماً إلى الحقِّ وعلى السبيل لا تأخذكم في اللّه لومة لائم ، وعليكم بالسنة والرويّة ، فإنَّ اللّه قد وهبكم عالماً تضنُّ الأيام أن تدور على مثله

واللّه على كل شيء قدير - أعني شيخنا العلامة ناصر الدين الألباني حفظه المولى عزّ وجلّ - فعليكم بلزوم رأيه والصدور عنه ، فإنَّ فتن هذا الزمان لا تكاد تنقضي نسأل اللّه السلامة والعافية واللّه يحفظكم ويرعاكم .

الأصالة تشكر الأخ الفاضل سعد العنزي وترجو أن تكون عند حسن ظن الأخ الكريم وستبقى **الأصالة** دوماً إن شاء اللّه مناراً للحقّ وسيفاً مُصلَتاً في وجوه أهل الأهواء والبدع تصدر عن الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، وإنّ أسرة **الأصالة** تستمد قوتها وثباتها من اللّه تعالى ، وتستنير بآراء مشايخها الكبار أمثال شيخنا العلامة ابن باز وشيخنا العلامة المحدّث محمد ناصرالدين الألباني وغيرهما وفّق اللّه الجميع لما يحبّ ويرضى .

▪ ووصلت إلى « الأصالة » رسالة من الأخ احمد محمد حسين (الأردن - الرصيفة) يُبدي فيها بعض النصائح ، ويدعو اسرة « الأصالة » إلى الاستمرار على اصالتها كما بدأت أوّل مرة .

والأصالة تشكر الأخ أحمد وتطمئنُه أنَّها - بحمد اللّه - لم تزل أصيلة ظاهراً وباطناً كما انطلقت ، أما بخصوص المؤاخذات التي أشرتم إليها فأسرة **الأصالة** حريصة على قواعد العلم ومناهج العُلماء ، ومرحباً بكم أخاً ناصحاً ، وجزاك اللّه خيراً .

▪ تنبيه توضيح : وصلت بعض الرسائل من الأخوة القراء يتساءلون فيها عن معنى قولنا : « المقالات المنشورة لا تعبر - لزوماً - عن رأي الأصالة » !

وجواباً نقول : المقصود من ذلك ما يسع فيه الخلاف ويُعذر فيه المخالف ، أمّا مُسلَّمات المنهج والعقيدة ، فَـ « **الأصالة** » لن تكون منبراً لمن يخالف الكتاب والسنَّة بفهم السلف الصالح رحمهم اللّه .

وَرُبَّما صحَّت الأجسامُ بالعِلَل

التحرير

● **قالوا : إنَّ المنهج السلفي ذو جفاف روحي !!**

هذه الكلمة قد ينقلها ناقلٌ ، ويتقبلها قابل ، ويتهوك فيها جاهل ، فيتحيَّر العاقل ، فيصيب قوماً بجهالة ، فترتدّ على مُحدِثها ومبتدعها بالندامة والملامة والويل يوم القيامة .

ولذلك رأينا تسطير هذه النبذ لتكون قوة للمسترشد ، وبياناً للمتحير ، وتبصرة للمهتدي ، ومقتلاً للخراصين ، ونصحاً لإخواننا المسلمين :

● هذه المقالة غارقة في الجهالة ؛ فقد جهل القائل وقلّده الناقل معنى التربية وتزكية النفوس ، وهو أن التَّزكية تعني تطهير النفوس من أدرانها ، وتنقيتها من سخائمها ، وتقويمها على الحقِّ وبالحقِّ ، فهي عملية « تنظيف » ، وهل يوجد « تنظيف » دون نوع خشونة ؟

● ولذلك لا تَصُدَّنَّك - أُخَيَّ - خشونة الربانيين في بعض الأحايين ، لأنَّها تكفيك المؤونة ؛ فهي مبرأة بإذن اللَّه من كل طيش أو استعجال أو رعونة .

لا يُـوحِـشَـنَّـك ذاك الـعـتـبُ إنَّ لـه لُطفاً يريك الرضا في حالة الغضبِ

لأنَّ الفقيه من نظر في العواقب ، فهذه الخشونة تتمخض نعومةً قوامها الصبر وروحها الطهر .

لعلَّ عتبك محمودٌ عواقبـه وربما صحَّت الأجسامُ بالعِلَل

● وعليه ؛ فإنَّ سفينة التأني السَّلفي التي تمخر عُباب بحر الحياة ستبلغ شاطئه مهما عصفت أمواج الفتن وآذت ، ومهما عصت عوائق المحن وطالت ، ﴿ باسم اللَّه مجريها ومُرساها إنَّ ربِّي لغفورٌ رحيم ﴾ ، ومن تأنَّى نال ما تمنَّى .

إذا المرء كانت له فكرةٌ ففي كل شيء له عبرةٌ

كشاف علمي تحليلي لأعداد السّنة الأولى

١ - أحكام الحج وآدابه :

احذروا أيها الحجيج	سليم بن عيد الهلالي	٤	٧٨
ما لا بد منه بين يدي الحج	محمد بن موسى نصر	٤	٧٢
لا حرج أيها الحجيج	علي بن حسن	٤	٧٦

٢ - أحوال العالم الإسلامي :

	التحرير	١	٧٥
		٢	٧٧
		٣	٦١
		٤	٧٠
		٥	٧٨
		٦	٧٢

٣ - أضواء على مناهج الفرق المبتدعة :

قراءة في المؤتمر الخامس للتقريب	سعد بن محمد العبد اللطيف	٥	٤١

٤ - الإعلام الإسلامي :

السماعون	سليم بن عيد الهلالي	٣	٣٨

٥ - الاقتصاد الإسلامي :

حكم صرف العملات	فتحي عبدالله سلطان	٦،٥،٤	٣٥،٤٩،٥٩

٦ - تأملات قرآنية :

أولئك لهم الأمن	علي بن حسن	٣	٧
تحريف الكلم عن مواضعه سبب العذاب	محمد بن موسى نصر	٥	٨
لا أسألكم عليه أجراً	سليم بن عيد الهلالي	٤	٧
لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء	علي بن حسن	٦	٨
من المؤمنين رجال	سليم بن عيد الهلالي	٢	٥
ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء	محمد بن موسى نصر	١	٥

٧ - تراثيات .

الإمام الهذلي وكتابه « الكامل »	محمد بن موسى نصر	٥،٤	٤٦،٥٦
مع ابن تيمية في كتاب « النبوات »	محمد إبراهيم شقرة	١	٦٢

٨ - تصفية وتربية :

أزمة الحوار	أحمد سلام	٦	٢٦
تقدير المصلحة .. كيف .. ولمن ؟	علي بن حسن	٤	٣٠
العالم الرباني وحاجة الأمة إليه	محمد بن موسى نصر	٣	٤١
لماذا المنهج السلفي ؟	سليم بن عيد الهلالي	١	١٧
من هي الطائفة المنصورة ؟	سليم بن عيد الهلالي	٢	٣٠

٩ - ثمرات الكتب :

	علي بن حسن	١	٦٧
	محمد بن موسى نصر	٢	٧٤
	التحرير	٦	٧٥

١٠ - حقُّ المنبر :

فقه الخطيب وأثره في استجابة المستمع	حسين العوايشة	٢	٥٤
من اخلاق الخطيب الأول ﷺ	محمد بن موسى نصر	١	٤١

١١ - رمضانيات :

مع النّبي ﷺ في رمضان	محمد بن موسى نصر	٣	٦٦
من أخطاء الناس حول ليلة القدر	مشهور بن حسن	٣	٧٦
من بدع الصيام والقيام في رمضان	سليم بن عيد الهلالي	٣	٧٣
وظائف المؤمن في شهر رمضان	علي بن حسن	٣	٧٠

١٢ - السلوك وتزكية النفوس :

استتروا واستروا	خالد بن علي العنبري	٥	٨
البلاء بين الدفع والاستدعاء	عبدالله الصالح العبيلان	٣،٢	١٢،١٢

١٣ - السياسة الشرعية :

أجوبة العلامة الألباني على أسئلة جبهة الانقاذ - الجزائر	محمد ناصرالدين الألباني	٤	١٥
الديمقراطية والتعددية الحزبية	محمد إبراهيم شقرة	١	٢٦
فصل الخطاب في من لم يحكم بالسنة والكتاب	خالد بن علي العنبري	٦	١٣
مسائل عصرية في السياسة الشرعية	محمد ناصرالدين الألباني	٢	١٦

١٤ - الشعوب الإسلامية :

الأكراد	حمدي عبدالمجيد السلفي	٥	٦٢
الشعب الكردي المسلم والأحزاب والجماعات والحركات الإسلامية	حمدي عبدالمجيد السلفي	٦	٤٩

١٥ - صفحات في النقد الذاتي :

لماذا نخشى النقد ؟	سليم بن عيد الهلالي	٥	٢٦

١٦ - علوم ومعارف قرآنية :

هيمنة القرآن على ما قبله من الكتب والأديان	صفي الرحمن المباركفوي	٥	٢٠

١٧ - فاتحة القول :

أصالة الأصالة	التحرير	٢	٣
بداية خير		١	٣
تصعيد المواجهات		٥	٥
جراحات المسلمين		٤	٥
خصوم الدعوة بين الأنبياء وورثتهم		٦	٥
صعوبة البدايات		٣	٥

١٨ - في رحاب الأسرة :

الأسرة وقواعد السلوك العائلي	مروان القيسي	٣،٢	٤٤،٦٧

١٩ - في رياض اللغة وآدابها :

أزهار متناثرة	سليم بن عيد الهلالي	١	٧٠

٢٠ - في السنة وعلومها :

ما لم يصح من أخبار في فضل الجار	أبو الحسن الأثري	٤	٤٠
من الأحاديث المشتهرة	علي بن حسن	١	١٥

٢١ - القراء منهم وإليهم :

	التحرير	١	٧٧
		٢	٨٠
		٣	٧٩
		٤	٨٠
		٥	٨١
		٦	٧٧

٢٢ - قيم إسلامية :

الاعتصام بحبل الله نعمة	محمد إبراهيم شقرة	٤	٣٣

٢٣ - الكتب تعريفاً ونقداً :

أحكام متعلقة ببيع الكتب	مشهور بن حسن	٢	٥٩
حول عناوين الكتب		١	٥٢
كتب حذر العلماء منها		٦،٣	٤٤،٤٧
وقفة مع كتاب « دفع شبه التشبيه »		٤	٤٩

٢٤ - كلمات في الدعوة والمنهاج :

اتباع السبل	محمد بن موسى نصر	٤،٣	٣٧،١٦
الدعوة والنور	سليم بن عيد الهلالي	١	٣٧
السلفية والحزبية	علي بن حسن	٢	٥١
القابضون على الجمر	سليم بن عيد الهلالي	٦	٢٢

٢٥ - الكلم الطيب :

أساس الأعمال	علي بن حسن	١	٩
اشتداد الفتن على مر الزمن	مشهور بن حسن	٤،٣	١٢،٩
المرء مع من أحب	شاكر بن توفيق	٦	١٠
وجوب التعاون بين المسلمين على البر والتقوى	محمد بن موسى نصر	٢	٧
ولكنكم تستعجلون	علي بن حسن	٥	١١

٢٦ - مباحث عقيدية :

أقسام التوحيد	علي بن حسن	٤	٢٣
أهمية التوحيد	محمد بدر منسي	٦،٥	١٨،١٣
تحذير البرية من عبادة الأصنام البشرية	محمد بن موسى نصر	٢	٢٥
الشرك بين القبور والقصور	علي بن حسن	٣	١٨
مراحل تدوين العقيدة	سليم بن عيد الهلالي	١	١١

٢٧ - متابعات :

المؤتمر السنوي السادس لجميعة القرآن والسنة في أمريكا الشمالية	د. محمد الجبالي	٤،٣	٦٥،٥٥
المؤتمر الدعوي الرابع لجميعة إحياء منهاج السنة		٥	٦٧

٢٨ - محاضرات :

واقع الأمة الإسلامية: الداء والدواء	صالح بن غانم السدلان	٥،٤	٣٤،٤٢

٢٩ - مسائل وأجوبتها :

	محمد ناصرالدين الألباني	١	٥٠
		٢	٧٤
		٣	٥٨
		٤	٦٥٨
		٥	٥٩
		٦	٦٩

٣٠ - مسك الختام :

بين الهجر والمقاطعة	التحرير	١	٧٩
الحب في الله والولاء		٢	٨١
الخراصون		٣	٨٤
ربما صحت الأجسام بالعلل		٦	٨٠
علم الداعية لا ثقافته		٤	٨٣
المنهج أم أهله ؟		٥	٨٣

٣١ - مصطلح وبيان :

التطرف الديني معنىً	محمد إبراهيم شقرة	٢	٤٦
التطرف الديني مضموناً وأثراً		٦	٦٢

٣٢ - من أعلام الدعوة :

محمد البشير الإبراهيمي	مشهور بن حسن	٥،٢،١ ٥٦،٤٢،٣١
محمد نسيب الرفاعي	محمد إبراهيم شقرة	٣ ٣٠

٣٣ - من جعبة التاريخ :

شيخ الإسلام والتتار	علي بن حسن	٢ ٤٠
كرهت أن أشمتك في الإسلام	سليم بن عيد الهلالي	٤ ٢٧

٣٤ - من سير العلماء :

العلامة الشيخ حمود التويجري	عبدالكريم حمود التويجري	٣ ٣١

٣٥ - واحة العلم :

العلم دواء	علي بن حسن	١ ٥٠
قبض العلم وأثره	حسين العوايشة	٥ ٣١
وصية إمام	سليم بن عيد الهلالي	٣ ٥٣

٣٦ - الوجه والوجه الآخر :

أمريكا الرجل المريض : مثل السوء	خالد عبدالرحمن عارف	٥ ٧٢
الصهيونية تستغل مزاعم الاضطهاد النازي	عبدالله شبيب	٦ ٥٥

٣٧ - وفاء .. ورثاء :

الشيخ محمد نسيب الرفاعي	مراد شكري	٣ ٣٠
وإنّا علىّ فراقك يا إبراهيم لمحزونون	التحرير	٦ ٦٠

تَنْبِيهٌ وَبَيَانٌ

لتكونوا عوناً لنا على نشر العلم النافع ، وتعميم الفائدة بين المسلمين ؛ سيراً على نهج سلفِ الأمَّة الصالحين، وطرائقهم الخيِّرة في الدعوة والتربية.

ولأنَّ كُلّاً منّا - نحن المسلمين - على ثَغرة، فإنَّنا نعرضُ عليكم باباً من أبواب البرِّ تفتحونه لأنفسكم؛ ينفعكم - بمنّة اللّه - في أُخراكم، وذلك من خلال تَبنّيكُم مجموعةَ أعداد من رسالتكم (**الأصالة**) ، ومن ثمَّ توزيعها على طُلّاب العلم والحريصين على التعلُّم .

وعليه؛ فإنّنا نرجو منكم - إن رغبتم - تحديدَ ما يلي :

أولاً : الكميَّة التي ترغبون بتوزيعها :

١ - (٥٠) نسخة . ٢ - (١٠٠) نسخة . ٣ - (٢٠٠) نسخة .

٤ - (٥٠٠) نسخة . ٥ - (١٠٠٠) نسخة . ٦ - ( ) نسخة .

ثانياً : الجهة التي ترغبون أن توزع فيها :

١ - البلاد الإسلاميَّة الفقيرة .

٢ - تقدمةٌ للمراكز الإسلاميَّة والمجلات الأخرى والشيوخ .

٣ - المساجد . ٤ - طلبة العلم الفقراء .

ثالثاً : الاشتراك الذي ترغبونه :

١ - نصف سنوي . ٢ - سنوي . ٣ - أعداد معيَّنة .

رابعاً : طريقة التوزيع التي ترغبونها :

١ - أن نُسَلِّمها لطرفكم، أو لجهةٍ معيَّنة أنتم تُحَدِّدونها .

٢ - أن نقومَ نحن بتوزيعها .

خامساً : يُرفق شيك بالقيمة الإجمالية ، على وَفْق المطلوب ، باسم رئيس التحرير .